الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تاريخ الجزائر في رواية حورية لـ:بوحفص محمد ميلس
ـدراسة سيميائية ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: ادب عربي

إعداد الطالبتين:
*- حكيمة زغمار
*- حنان لعريوي

إشراف الأستاذ:
رشيد سلطاني

السنة الجامعية: **2014/2013**

مقدمـــــــة:

شغلت الرواية حيزا كبيرا من الدراسات الأكاديمية في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة، باعتبارها من الأجناس الأدبية الأكثر رواجا، وهذا بفضل ما وصلت إليه من تطور وازدهار مكنها من تبوء أعلى المراتب كما أنها جسدت حركية المجتمع، وما صاحبه من تغير عبر التاريخ، والرواية الجزائرية احتوت على كل ما ذكرناه سابقا، فقد عالجت مختلف المواضيع السياسية والاجتماعية من بينها الأزمة، التي تعد من أكثر المواضيع هيمنة على الرواية الجزائرية، بل هي مثلت جزءا مهما في تاريخ الجزائر، وهذا ما تناولناه في دراستنا من خلال طرح عدة تساؤلات منها: ما هي أهم المراحل التي مرت بها الرواية الجزائرية؟ إلى أي مدى استطاعت الرواية الجزائرية أن تعكس تاريخ الجزائر؟ وللإجابة على هذه التساؤلات قررنا أن يكون موضوع بحثنا موسوما بـــ: " تاريخ الجزائر في رواية حورية دراسة سيميائية"، هذا الموضوع الذي أجبنا بشدة دراسته وما زادنا اعجابا به هو شغفنا للتعرف أكثر على تاريخ بلاد الجزائر.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها القرآن الكريم، رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، ورواية " سيدة المقام" لواسيني الأعرج، ورواية " الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار، وأحمد منور " ثقافة الأزمة".

وقد اتبعنا في مذكرتنا منهجا تحليليا وصفيا، فحللنا الرواية وقمنا بوصف ما جاء فيها، لنعبر إلى الخطة التي بدأناها بمدخل، عرفنا فيه بعض المصطلحات المفتاحية: كالتاريخ، السيمياء، التناص، ثم انتقلنا إلى الفصل الأول فتطرقنا إلى حركية الكتابة الروائية الجزائرية المكتوبة بالعربية في فترة السبعينات، ثم في فترة الثمانينات، ثم في فترة التسعينات، أما الفصل الثاني حلّلنا فيه موقف رواية حورية من تاريخ الجزائر بداية بموقفها من الاستقلال، ومن خلال موقفها من الصحة وموقفها من التعليم، وكذا موقفها من أزمة التسعينات، وختمنا بحثنا بخاتمة أبرزنا فيها أهم نتائج البحث.

وبالنسبة للصعوبات التي واجهتنا فتتمثل في ضيق الوقت وصعوبة الحصول على المصادر.

ونشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، ونتقدم بشكر خاص لأستاذنا الفاضل الذي أشرف على مذكرتنا، الأستاذ " رشيد سلطاني" والذي وجهنا بنصائحه إلى الطريق الصحيح.

وختاما إن وقفنا في إعداد هذا البحث فمن عند الله عزوجل فالحمد لله من قبل ومن بعد، وإن اعتراه النقصان، أو أخطأنا في بعض الأمور فهذا من عند الشيطان.

1- تعريف التاريخ:

التاريخ: "هو تعريف الوقت، أرخ الكتاب: وقته"[1]

التاريخ :"هو كل ما حدث في الماضي الذي نلاحظه مباشرة وإنما نعرفه من آثاره التي احتفظ بها الإنسان وهي موجودة بصور وأشكال متعددة إن كل ما عليه الإنسان من حاضر عاداته، مؤسساته، لغته، مثله، أنماط تفكيره، وغير ذلك إنما هي من آثار الماضي مما يعني أن التاريخ يشير إلى الماضي وآثاره" [2]،وهو:" سجل الوقائع وأحداث الماضي المكتوبة والموصوفة بفكر ناقد للوصول إلى الحقيقة الخالصة، ويضم هذا السجل ماضي الإنسان، نشاطاته في مختلف الميادين، في الحياة الدينية، السياسية، الاقتصادية، التربوية، الاجتماعية، ولهذا من الصعب فصل الأحداث والوقائع الماسية عن البيئة المحيطة بها"

منه نستنتج أن التاريخ يقوم بتحليل، وتفسير، وفهم للأحداث والوقائع في الماضي والحاضر وحتى المستقبل، وهذا عن طريق المنهج التاريخي، " وأما المنهج التاريخي :" يستمد من دراسة التاريخ،حيث يعمل الباحث التاريخي على دراسة الماضي وفهمه وربطه بالحاضر ومن ثمة التنبؤ ووضع خطة للمستقبل، ويمكن تعريف منهج البحث التاريخي بأنه مجموعة من الأساليب، والخطوات التي يتبعها الباحث التاريخي للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وأحداثه في حدود الزمان والمكان التي وقعت فيه تلك الأحداث"[3].

أما البحث التاريخي: "فهو دراسة الماضي بكل مجالاته وأحداثه عن طريق مصادر الماضي التي تركها الإنسان من مراجع وآثار، والمراجع هي المصادر الشفوية المكتوبة والمصورة والمطبوعة وتشمل الخرائط، والرسومات فهي مصادر وضعها الإنسان بقصد نقل المعلومات، أما الآثار فهي مخلفات الماضي غير المقصود في الآداب واللغات وشرائع القوانين، والعادات، والمنتجات، ومن جهة أخرى فإن الأسلوب التاريخي وما يصاحبه من تأليف وبناء وكتابة يعني بناء معرفة تاريخية"[4].

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، دار الجيل، بيروت، د. ط، 1988، ص44

[2] – محمد عبد العال النعيمي: عبد الجبار توفيق، غازي جميل خليفة، طرق و مناهج البحث العلمي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 263.

[3] – المرجع نفسه، ص265.

[4] – المرجع السابق، ص263.

منه نستنتج: "أنه لا يمكن الوصول إلى الحاضر وحتى المستقبل ما لم نصل إلى الماضي وهذا كله يوصلنا إلى معرفة التاريخ سواء كان تاريخ الشعوب القديمة والحديثة، والتي تضم مختلف مجالات الحياة من تاريخ الصحافة، تاريخ الأديان، وتاريخ الآداب...الخ وقد برز العديد من المفكرين في المنهج التاريخي منهم : جورجي زيدان، وأحمد أمين، وفيليب ، دي ط رازي، وعيسى اسكندر المعلوف والدين توصلوا إلى أن المنهج التاريخي هو عبارة عن حقيقة مجردة ومعللة أيا كانت"[5].

2-تعريف التناص:

أ- لغة:

التناص مأخوذ من مادة نصص:" نصص النّصُ رَفْعُكَ الشيء؛ نصَّ الحديث ينصُّه نصًا: رَفْعُهُ؛ وكل ما أظهر فقد نُّصَ" [6]، ولفظة التناص أيضا مأخوذة من لفظة تُنَاصّي:" يقال هذه الفلاة تناصي أرض كذا وتناصيها أي تتصل بها، والمفازة تنصو المفازة ، وتناصيها أي تتصل بها".[7]

إذن النص يناصي النص أي يتصل به، ومن ثم فهو متناص معه " ذكرت كلمة تناص في المعجم بمعنى الازدحام إذ أوردها صاحب تاج العروس فقال: تناص القوم: ازدحموا ومن هنا يمكن أن يكون الازدحام مقابل التداخل أو التعالق"[8].

إذن التناص: النص يتداخل و يتعالق مع نص آخر.

ب- اصطلاحا:

يذهب عديد من الدارسين إلى "اعتبار مصطلح التناص من المصطلحات المتميزة بالشمولية والعموم"[9]، وهنالك إجماع من طرف النقاد على أن جوليا كريستيفا البلغارية التي تحمل الجنسية الفرنسية هي " أول من وضعت مصطلح التناص lintertextualite

---

[5] – ينظر: حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، 2005، ص42.

[6] – ابن منظور: لسان العرب؛ تح: خالد رشيد القاضي، مادة نصص، دار صبح، جزء 14، ط1، 2006، ص154.

[7] – المرجع نفسه ، ص161.

[8] – ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، التناص الديني نموذجا، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص24.

[9] – ينظر: فتحي بوخالفة: التجربة الروائية المغاربية، دراسة في الفاعلية النصية وآليات القراءة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2001، ص 318.

عام 1966، منطلق و من مفهوم الحوارية لبختين الروسي، لكن بعض النقاد العرب يترجم المصطلح إلى التناصية وهم يضعون التناص في مقابل كلمة interstexte الفرنسية"[10]، ونظرا لشيوع مصطلح التناص في الدراسات النقدية الغربية الحديثة، " أصبح بمثابة ظاهرة نقدية جديدة وجديرة بالدراسة والاهتمام وشاعت في الأدب الغربي ، وانتقل الاهتمام بها لاحقا إلى أدبنا العربي"[11].

مما سبق نتوصل إلى نتيجة مفادها أن أدبنا العربي مهتم بظاهرة التناص ، فطه حسين اعتبرها مجرد سرقة وانتحال في الماضي وأن الشعر الجاهلي عند الشعراء هو " من انتحال الرواة"[12]، و يتحدث الدكتور جلال وهبة عن " العلاقات بين نص ونصوص أخرى خارجية أي تقع خارجه لكنها بطريقة ما استحضرت إليه أي إنها ما يحمله النص من علاقات تناص"[13].

أما رولان بارث" فقد ترك الحرية للنص بوصفه جسدا ونسيجا مستقلا حرية التهيؤ لأن يدخل في علاقات أخرى مع نصوص أخرى ستكون جوهر فكرة التناص"[14].

نستنتج أن كل من الدكتور جلال وهبة ورولان بارث لهما الرأي نفسه حول التناص فالدكتور جلال وهبة يرى بأن: التناص هو علاقة نص بنص آخر خارجه لكنه بطريقة ما نقل إليه وهذا ما سماه أيضا " الاقتباس"[15]،في حين أنّ رولان بارث يعتبر النص في معزل عن كاتبه، فيرى بأنه يجب فصل النص عن مؤلفه إلا أنه يعطيه الحرية لأن يكون علاقات مع نصوص أخرى وهذا ما سماه بالتناص ، وهو أيضا: " مجموعة الإشارات والإحالات والدلالات"[16].

---

[10] – عز الدين المناصرة: علم التناص المقارن، نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 138.

[11] – ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، التناص الديني نموذجا، ص27.

[12] – ينظر: عز الدين المناصرة: علم التناص المقارن نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، ص256.

[13] – نورمان فاركلوف: تحليل الخطاب، التحليل النصي في البحث الاجتماعي، تر: جلال وهبة ، مج: نجوى نصر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 90.

[1414] – حافظ المغربي: أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر: دراسات في تأويل النصوص، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2010، ص22.

[15] – ينظر: نورمان فاركلوف: تحليل الخطاب النصي في البحث الاجتماعي، ص89.

[16] – هيثم سرحان: الأنظمة السيميائية، دراسة في السرد العربي القديم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص45.

3- تعريف السيمياء:

أ- لغة: " لفظة السيمياء مشتقة من الفعل سوم ، وهي العلامة والتنبؤ على الدلالة نفسها ألفاظ مشتقة من الفعل نفسه ، وهي السومة ، والسمة ، و السيمياء، والسيماء وهذه العلامة يعرف بها الخير من الشر وتجعل على الشاة وقيل أن السمة العلامة على صوف الغنم وجمعها سيم"[17]

كما ورد لفظ السيمياء في القرآن الكريم في قوله تعالى : " سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ "[18]

نستنتج أنه قد توجهت جهود نقادنا العرب في هذا المجال فأيقظوا جدرا لغويا يلتقي مع الدلالة الغربية بمصطلح السيمياء فبحثوا في اشتقاقات الألفاظ التي ذكرناها سابقا فوجدوها تعني علم العلامة، كما تفطنوا إلى ورود هذه اللفظة في عدة مواضع من القرآن الكريم.

حيث تعني السيمياء أيضا :" علم العلامة semiotics مشتقة من الكلمة اليونانية sema ويعبر عن هذه اللفظة بالفرنسية semiologie والإنجليزية semiotic"[19]،وهو أيضا:" مجموعة الإشارات والإحالات والدلالات"[20].

ب- اصطلاحا:

توجد في اللسانيات العربية الحديثة " ألفاظ تنبئ عن المراد منه وهذه الألفاظ هي علم الدلالة، علم العلامات، علم الدلائل، علم المعنى، علم دراسة المعنى، علم العلاقات،

---

[17] – عبد الفتاح الحموز: سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص23.

[18] – سورة الفتح: الآية 29.

[19] – ينظر: عبد الفتاح الحموز: سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، ص24.

[20] – هيثم سرحان: الأنظمة السيميائية، دراسة في السرد العربي القديم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص45.

علم الإشارات، وعلم الرموز، وعلم الأدلة، وعلم السيمياء، والسيميا ئيات، والسيميولوجيا، والسيميوطيقا، والسيميوتية، والسيماتيك"[21].

ومنه نستنتج أن هناك آراء متداخلة في العصر الحديث في موضوع السيميائيات، وانطلقت جميعها من اللسانيات[22].

السيميائيات: " لعبة التفكيك، والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة صوتيا، ودلاليا، وهي تبحث عن مولدات النصوص وتكويناتها البنيوية الداخلية"[23].

وأما دوسوسير فيرى أن السيمياء هي العلامة" وأنها في نهاية الأمر كيان كلي ذو وجهين مترابطين هما الدال والمدلول"[24]،كما ربط السيميولوجيا "بالجانب الاجتماعي وذلك بدراسة العلامات الاجتماعية والتركيز على الفرد وسط الجماعة وقد رأى كذلك أن الدال والمدلول تربطهما علاقة اعتباطية " الرابط جذريا اعتباطي"[25].

-ولعل الاهتمام الخاص والمتزايد بالسيميائيات - "هو نتيجة حاجة مختلف فروع المعرفة لأدوات إجرائية قادرة على الوصف، والتحليل، والتفسير بدرجة عالية من الدقة إذ نراها تصلح حاليا لأن تكون وسيلة فعالة لاستقصاء أنماط متنوعة من عمليات الاتصال، والتبليغ"[26].

---

[21] – عبد الفاتح الحموز: سيمياء التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص25.

[22] – ينظر: شادية شقروش، سيميائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص12.

[23] - المرجع نفسه: ص14.

[24] – ميشال أريفيه: البحث عن فردنالد دوسوسير، تر: محمد خير محمود البقاعي، مراجعة نادر سراج، دار الكتب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص80.

[25] – ينظر: المرجع نفسه، ص82.

[26] – أحمد طالب: مناهج البحث وتحليل الخطاب، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ط، 2010، ص38.

الفصل الأول:حركية الكتابة الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في فترة السبعينات.

1 - تمهيد:

يقول صالح مفقودة - في أهمية فترة السبعينات من القرن العشرين بما له علاقة بالرواية الجزائرية: " إن أهم الأعمال الروائية كانت في عقد السبعينات ولهذا يرتكز عملنا على هذه الفترة بالذات، وتمحور حول مجموعة روائيين يعدون من أقطاب الرواية الجزائرية أبرزهم: الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، الأعرج واسيني فهؤلاء الثلاثة يمثلون الرواية الجزائرية"[27].

ويذهب أيضا إلى أن: "النشأة الجادة لرواية جزائرية فنية ناضجة ترتبط برواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة: والتي كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا" [28]. أما الباحث واسيني الأعرج فإنه يعتبر: " رواية ريح الجنوب أول رواية جزائرية تكتب باللغة العربية، تليها رواية اللاز للطاهر وطار"[29]

نستنتج من الأقوال السابقة: أن بداية الرواية الجزائرية كانت في السبعينات مع كل من عبد الحميد بن هدوقة في روايته ريح الجنوب، والطاهر وطار في روايته اللاز.

ويرى سليم بوعجاجة في مقال كتبه في مجلة الثقافة أن تجربة الطاهر وطار الروائية تعد: " إحدى العلامات الفارقة في المتن الروائي الجزائري، لا من حيث كونه

---

[27]- مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر،ط2، 2009، ص52.

[28]- فضيلة فاطمة دروش: سوسيولوجيا الأدب والرواية، دراسة أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2013، ص 126.

[29]- ينظر: واسيني الأعرج: مجمع النصوص الغائبة، أنطولوجيا الرواية الجزائرية التأسيسية، دار الفضاء الحر، الجزائر، د.ط، 2007، ص5.

يأتي في طليعة الكتاب الأكثر غزارة، وإنتاجا بل من حيث ممارسته الإبداعية على الوجه الذي أحدث تطورا مذهلا في التعاطي السردي في الحقل الروائي"[30].

وهذا ما يوافقه فيه سعيد هادف في مقال كتبه في مجلة الثقافة حيث يقول:" الطاهر وطار روائي له حضوره المتميز في المتن الروائي، والجزائري وهو إلى جانب ذلك مثقف، خرج من صلب مجتمع هو خلاصة تاريخ حافل بالأحداث، الصراعات، والانكسارات، عايش فترة الاحتلال الفرنسي، وثورة التحرير، والاستقلال، لم يحدث أن غادر الجزائر التي ظلت محور أعماله الروائية" [31]، وهو بلا منازع :" من أكبر أدباء الجزائر ومن أعمدة الرواية العربية ويقترن اسم الطاهر وطار بأسماء كبار أدباء الجزائر في مرحلة ما قبل الاستقلال، وفي مرحلة بناء الجزائر الحديثة، وللطاهر وطار عدد كبير من المؤلفات الروائية والقصصية من أبرزها رواية "اللاز"[32].

مما سبق نتوصل إلى: أن الطاهر وطار استطاع أن يسجل اسمه في تاريخ الرواية الجزائرية بفضل أعماله الروائية ومن بينها رواية "اللاز".غير أن هنالك وجهة نظر مخالفة عن بداية الرواية الجزائرية والتي تعتبر أن " هنالك مالا يقل عن ثلاثة تواريخ شائعة في كتابات الدارسين عن بداية الرواية الجزائرية، وهي على التوالي: سنة 1974 التي يربطونها بصدور غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، وسنة 1957 مع ظهور الحريق لنور الدين بوجدرة، وكلا العملين طبع في تونس، وسنة 1972 بصدور رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1972، وهنالك اختلاف أيضا عن بداية هذه الرواية بعد الاستقلال، هل كانت البداية مع ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، "أم اللاز" للطاهر وطار، أم مع "رمانة" للمؤلف نفسه، فإذا كان أمرا مؤكدا أن بن هدوقة قد نشر روايته قبل الطاهر وطار، فإن كتابته لها- على ما يبدو- كانت متأخرة عنه، وهذا بالاستناد إلى ما ذكره وطار نفسه في مستهل رواية "اللاز"، تحت عنوان " كلمة المؤلف"، إذ جاء فيها أنه شرع في كتابتها في مايو 1965 وظل يكتبها بشكل متقطع إلى أن أنهاها

---

[30]- سليم بوعجاجة: الطاهر وطار وتحولات الكتابة، ثبات الرؤية، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة الجزائرية، العدد 118، 2004، ص37.

[31]- سعيد هادف: قراءة في رواية الشمعة والدهاليز للروائي الجزائري الطاهر وطار، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة الجزائرية، العدد 21، 2009، ص80.

[32]- نزيه أبو نظال: التحولات في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص237.

سنة 1972، ونعرف أنها لم تصدر إلا بعد سنتين من انتهائه منها، أي 1974، علما أن عبد الحميد بن هدوقة كان قد سجل تاريخ انتهائه من كتابة " ريح الجنوب" في 5 نوفمبر 1979، ومن جهة أخرى كان الطاهر وطار قد نشر "رمانة" لأول مرة في مجلة آمال سنة 1970 ثم نشرها ضمن مجموعته القصصية "الطعنات"، ليعود فينشرها مستقلة بذاتها سنة 1981 بإعتبارها رواية"[33]

بيد أن عبد الله الركيبي في دراسته الموسومة ب" القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر"،التي نشرت سنة 1969، يحدد الإطار التاريخي لمرحلة البدايات في القصة الجزائرية، فمند صدور كتاب عبد الله الركيبي :" أخذ اهتمام النقاد والكتاب يتزايد بدراسة تطور القصة، وتطور الرواية خصوصا في فترة ما بعد الاستقلال، فالطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة اللذان يمثلان الآن في طليعة القصة والرواية في الجزائر، أول كتابتهما بالصحف والمجلات التونسية في فترة الخمسينات والستينات"[34].

مما سبق نقول إن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية ظهرت مع بداية السبعينات من القرن العشرين، غير أن هناك من اعتبر أن بدايتها لم تكن فقط في السبعينات، بل قبل هذا التاريخ، وبالضبط في نهاية الأربعينيات من القرن نفسه؛حيث ارتبطت بظهور" غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، وبرواية "الحريق"، للروائي نور الدين بوجدرة التي ظهرت في الخمسينيات من القرن العشرين ، وأما في السبعينيات، فكانت مع " ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، و " اللاز"، و "رمانة" للطاهر وطار، وهذا يطرح سؤالا إشكاليا عن أسبقية رواية عن أخرى؟

2- مضمون رواية "ريح الجنوب"[35]:

" تتحدث رواية "ريح الجنوب" عن الفتاة "نفيسة"، ابنة الإقطاعي "عابد ابن القاضي" الذي يتعرض لخطر التأميم فيحاول إيجاد حل لمشكلته، وهو أن يزوّج ابنته نفيسة لشيخ القرية مالك فيعجب بالفكرة خاصة، وأنّها تذكره بخطيبته "زليخة"؛ وهي أخت لنفيسة استشهدت في الثورة إلاّ أنه يبقى متحفظا من هذا الزواج خوفا من نوايا "عابد ابن

---

[33]- أحمد منور: ملامح أدبية، دراسة في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر والتوزيع للكتاب، د.ط، 2008، ص9.

[34]- محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، دار منشورات السهل، الرغاية، الجزائر، د.ط، 2009، ص153.

[35]- ينظر: مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، ص58.

القاضي"، وأما "نفيسة" التي تدرس في العاصمة فهي ترفض الفكرة رفضا باتا فتحاول بشتى الطرق أن تغير رأي والدها، فلا تستطيع فتفكر بحيلة وهي ارتداء برنس أبيها، والهرب من البيت أثناء غياب والدها، إلا أنها لا تنجح لأنّ أفعى تلسعها في الطريق أثناء هروبها، فتطرح أرضا، فيعثر عليها "رابح" ويأخذها إلى بيته، وبالرغم من محاولتهما إخفاء الأمر إلا أن أمرهما يفضح ويشيع في القرية، ويعرف أب نفيسة فيحاول قتل رابح بذهابه إلى منزله إلا أنه يفشل.

وتنتهي الرواية بفشل ابن القاضي تزويج ابنته وكذلك في إلغاء تأميم الأرض، وأما نفيسة فتعود لبيت والدها وقد فشلت خطة هروبها، فالكاتب عبد الحميد بن هدوقة يعالج قضية الإقطاع وتخوف الأهالي من أن تأمم أراضيهم ، ومن جهة أخرى يصور لنا الصراع الذي تعانيه المرأة الريفية أمام التقاليد والقيم التي تقف حائلا بينها وبين طموحاتها وآمالها في تحقيق كيانها المستقل عن الرجل".

3 -ملخص رواية اللاز:

عاد الطاهر وطار في رواية اللاز إلى سنوات الثورة التحريرية مصورا لنا معاناة المثقف الجزائري أثناء الثورة من قبل المجاهدين وكذلك " حاول البحث عن بذور الأسباب التي عرقلت مسيرة الثورة بعد الاستقلال، مستغلا شخصيات الرواية في دفع الأحداث وتقديم رواد الاجتماعية، والنضالية، والثورية، والإيديولوجية، وتعتبر شخصية اللاز، الشخصية المحورية التي تتطور بتطور أحداث الرواية حيث تتحول من شخصية عادية " اللاز بن مريانة" إلى رمز الشعب الجزائري بأكمله، فكما وجد اللاز ضالته في عثوره على أبيه زيدان الممثل الأساسي للإيديولوجيات الشيوعية التي يزعم إعجاب الشعب الجزائري وتعلقه بها، فكما وجد الشعب الجزائري ضالته في الفاتح من نوفمبر 1954 بعد أن عاش أكثر من قرن ينتسب إلى أصل غير أصله، إن الربط بين اللاز الفتى الشقي اللقيط الذي يحمل كل الشرور ولا يعرف من أبوه وبين الشعب الجزائري الأصيل الذي لم ينسى أصله وعقيدته وهو ربط لا يتماشى مع الواقع، ولا يمكن قبوله من جهة النظر التاريخية والعقائدية للشعب الجزائري، ومع ذلك يبقى الموقف مقبولا من الناحية الفنية"[36].

[36]– عمار زعموش: دراسات في النقد والأدب، دار الأمل، د.ط، 1998، ص ص 86-87.

4 حركية الكتابة الروائية الجزائرية المكتوبة بالعربية في فترة الثمانينات:

تأثر جيل الثمانينات بجيل السبعينات " الذي كان له دور كبير في ظهور جيل تبنى في البداية نفس الرؤية فكرا وكتابة، ونذكر منهم: الأعرج واسيني، الزاوي الأمين، "السائح الحبيب "،وقد عرفت هذه المرحلة كما كبيرا من النصوص في مجال القصة، والرواية، وشهدت تطورا على مستوى القراءة والنقاش وجمالية في النص وتمكن من اللغة خاصة لدى واسيني الأعرج"[37].

يبدأ عالم الكتابة الروائية لواسيني الأعرج في أوائل الثمانينات ، وله" سجل حافل بالمشاركات الإبداعية والثقافية والتعليمية ، وذلك من خلال إنتاجه الروائي الذي انطلق من: "البوابة الزرقاء" في دمشق عام 1980[38]، وأيضا :" وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر"1981، وهكذا تتوالى النصوص لتشهد ميلاد روائي باللغة العربية، " سجل حضوره في الحقل النقدي، ودخل المؤسسة ا لأدبية، وبخاصة مع روايته الرابعة " نوار اللوز" 1983، التي تعود بنا إلى الريف الجزائري الذي يعيش إحباطا، أكثر من عشرين سنة من الإبداع الروائي، أنتج خلاله الروائي حوالي إثناعشر نصا روائيا"[39].

يقول جمال فوغالي : " لقد تعرفت بواسيني الأعرج مند روايته " وقع الأحذية الخشنة"، و" نوار اللوز"،" مصرع أحلام مريم الوديعة"، ثم الرواية الملحمية بجزئيها" وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر"، وضمير الغائب" وأخيرا وليس آخرا " رمل الماية"، " فاجعة الليلة السابقة بعد الألف" [40] وأيضا " لأن الروائي المبدع واسيني من الروائيين الجزائريين القلائل جدا الذين نجحوا من خلال إبداعهم الأدبي أن يتجاوزوا حدود الوطن، ويفرضوا إنتاجهم الرّوائي في مختلف أرجاء الوطن العربي"[41].

كما عالج رشيد قريبع" حداثة الرّواية عند واسيني الأعرج من خلال روايته" رمل الماية"، حين رأى أن الرّواية تنتمي إلى فترة زمنية تتجاوز بمحاولات متكررة لإنشاء

---

[37]– ينظر: عبد القادر بن سالم: السرد وامتداد الحكاية، قراءة في نصوص جزائرية وعربية معاصرة، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009، ص ص 98– 99.

[38]– واسيني الأعرج: أصابع لوليتا، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، ص ص 4– 5.

[39]– عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون، قاموس بيوغرافي، دارالقصبة، د.ط، الجزائر،2008، ص289.

[40]– جمال فوغالي: واسيني الأعرج، شعرية السرد الروائي، وزارة الثقافة العربية، الرغاية، الجزائر،د.ط، 2007، ص16.

[41]– المرجع نفسه، ص17.

نص روائي حديث يخرج عن نطاق السياقات الرّوائية المتوارثة التي تدخل ضمن ما يعرف بالرّواية التقليدية "[42]،كما يقول: " ينتمي الكاتب واسيني الأعرج إبداعيا إلى فترة الثمانينات، والتسعينات، وقد اعترف من مآسي الجزائر الجزائر وهمومها"

من هنا نقول إن الروائي واسيني الأعرج برز في فترة الثمانينيات، حيث تميزت معظم رواياته بالإبداع ، والتجديد ، والخروج عن الكلاسيكية ، وقد ذاع حتى في الوطن العربي عامة، وفي الجزائر خاصة.

ويقول أيضا شوقي بدر يوسف:" عالم واسيني الأعرج الروائي بحكم التجربة والرؤية توجد به ثمة خصوصية نادرة في علاقة الكاتب بالمكان، فالجزائر مفتوحة على مصراعيها في معظم رواياته، كما تتميز روايته بالحفرة العميقة التي حفرها في بنية الإبداع الروائي العربي، بحيث أصبح عالمه الروائي بصمة قوية وعلامة متميزة في صدر الساحة الصدرية العربية على إطلاقها" [43].كما تنتمي أعماله " التي كتبت باللغتين العربية والفرنسية إلى المدرسة الجديدة".

ومن الروائيين الذين برزوا في فترة الثمانينات "الحبيب السائح"، حيث يتحدث عن تجربته الروائية محمد تحريشي قائلا:" الاقتراب من عناوين "السائح الحبيب" الإبداعية يجعلنا نقف على بعض من المعاناة التي يكابدها هذا الكاتب، وقد كانت هذه العناوين كالآتي..."القرار"،" الصعود نحو الأسفل" [44] و أيضا" زمن النمرود"، " ذاك الحنين"، " تماسخت"،" تلك المحبة "[45].فمعظم هذه العناوين توحي لنا بمدى التزام هذا الروائي بقضايا وطنه و" إذا لاحظنا أن الحبيب السائح لا يطول نصوصه السردية، والقصصية، والروائية أدركنا أنه مدقق ومجود في هذه الكتابة و لربما كان ذلك لاهتمامه بالتعبير الاجتماعي والتاريخي عن المأساة الجزائرية في تحولاتها القاسية الصعبة"[46].

---

[42]– عبد الله أبو هيف: الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط، 2007، ص196.

[43]– زهرة ديك: واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، محنة الجنون العاري، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، ط4، 2008، ص5.

[44] – محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية والسردية ، دار دحلب للنشر، د.ط، 2007، ص109.

[45] – عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون، ص180.

[46] – عبد الله أبو هيف: الإبداع السردي الجزائري، ص 351.

كما يتحدث عبد المالك مرتاض عن أسلوب الحبيب السائح فيصفه بالجفاف وأنه يشبه في هذا أحمد منور، ثم يعدل عن رأيه مبينا أن الحبيب السائح لا يمكنه أن يتخلى عن الجانب الجمالي فيقول " فالأسلبة لديه تتسم بشيء من الواقعية الجافة، فكأن لغته السردية ينقصها الماء! ولعله أن يلتقي في بعض ذلك مع أحمد منور، من بعض الوجوه على الأقل، غير أن ذلك لا يعني أن السائح يفرط تفريطا مطلقا في ذات الجمال الفني الذي نصادف منه أطرافا صالحة في مجموعة "القرار" دون مجموعة " الصعود نحو الأسفل"[47].

نستنتج مما سبق أنه ظهور جيل جديد في فترة الثمانينات، وكان له دور كبير في تطور الكتابة الروائية أمثال: واسيني الأعرج، الحبيب السائح.

5- موقف الروائيين الجزائريين من أحداث أكتوبر:

يتحدث إلياس بولكراع في كتابة الرعب المقدس عن أحداث أكتوبر قائلا:" يوم الأربعاء كان يوم إضراب عام وذلك في 5 تشرين الأول (أكتوبر) 1988، وبشكل سريع جدا تحولت التظاهرات إلى إضرابات ، وانتفاضات، المحركون، شبان في معظمهم، هاجموا المكاتب الرسمية ، والمباني العامة (مراكز جبهة التحرير الوطني، بلديات، حالات عرض، أسواق الفلاح، محاكم، وزارات...) ، من دون أن تتدخل قوى الأمن امتدت الإضرابات شيئا فشيئا إلى كامل التراب الوطني، للمرة الأولى مند الاستقلال أعلنت الحكومة يوم 1988/10/6 حالة الطوارئ واستدعت الجيش لاستعادة الأمن.

أدت المجابهات بين المتظاهرين وقوى الأمن والجيش – حسب بيان رسمي للسلطات- إلى سقوط 313 ضحية، بينهم 159 قتيلا وألوف الموقوفين"[48].

وأيضا: " كان خريف الغضب أحداث أكتوبر 1988 عاصفة هوجاء انفجرت كالبركان ودمرت وأحرقت كل الرموز التي تدل على السلطة من مباني وسيارات ... وتبع ذلك قمع وحشي، حملات اعتقالات، واستيقظ الناس على وقع أحدية خشنة، ترفس

---

[47]- عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط4، 2007، ص172.

[48]- لياس بولكراع: الرعب المقدس، ص243.

كل شيء في طريقها، في اليوم السادس من هذا التمرد على السلطة، فممارسة التعذيب كان شبيه بممارسة الرومي، وكأن الزمن الكولونيالي قد عاد"[49].

نستنتج أن يوم الأربعاء من أكتوبر 1988 كان منعرجا حاسما في الجزائر ، وقد مس جميع الجوانب السياسية، الاجتماعية، الأدبية، ففي الجانب الأدبي ظهرت العديد من الروايات التي تنقل واقع أحداث أكتوبر ، وواقع الأزمة، فيرى أحمد منور أن : " أولى الروايات التي تجسد هذه الفترة ، وأثناء اعتصام مناهضي الجبهـــة الإسلاميـــة للإنقاذ، ساحة أول مايو بالجزائر كانت رواية اللغة لرشيد ميموني ثم تعددت النصوص التي تتناول الأزمة وجذورها"[50].

فكثرت الروايات التي تناولت في مضامينها أحداث أكتوبر منها ثلاثية أحلام مستغانمي المكونة من: "ذاكرة الجسد"، " فوضى الحواس"، "عابر سرير"، وروايات واسيني الأعرج خاصة، "ذاكرة الماء"، "سيدة المقام"، وروايات " الحبيب السائح": " تامسخت"، مذنبون" وروايات إبراهيم سعدي " بوح الرجل القادم من الظلام " ورواية عبد الحميد بن هدوقة " غدا يوم جديد ".

وفي مستهل هذه الروايات نذكر رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي التي قام فاروق عبد القادر بدراستها فرأى " أنها تحمل ذاكرة الوطن، فقد نجحت الروائية في كتابة روايتها ، بامتياز عن العشق والوطن، رواية فرد هو خالد، ووطن هو الجزائر– بينما أثبتت– أنها واحدة من حافظات ذاكرة الوطن"[51]

وتذكر رواية ذاكرة الجسد أحداث أكتوبر بدءا بـــ " ألأنَّ الجزائر تشبه دائما أصحابها، تبدوا لي جرائدنا وكأنّها تستيقظ كل يوم، مثلنا بملامح متعبة وبوجه غير صباحي غسلته على عجل ونزلت به إلى الشارع.

هكذا دون أن تكلّف نفسها مشقة تصفيف شعرها، أو وضع ربطة عنق مناسبة: أو إغرائنا بابتسامة.

05أكتوبر 1988 :

---

[49]– عبد القادر حميد: الانزلاق، منشورات مارينيو، الجزائر، د.ط، 1998، ص59.

[50]– أحمد منور: ثقافة الأزمة مقالات، دار الثقافة، عين النعجة، الجزائر، ط1، 2003، ص36.

[51]– فاروق عبد القادر: من أوراق التسعينات، نفق معتم ومصابيح قليلة، المركز المصري العربي، القاهرة، 1996، نقلا عن :عبد الله أبو هيف: الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط، 2007، ص52.

عناوين كبرى..... كثير من الحبر الأسود، كثير من الدم، وقليل من الحياء"[52]

كما تروي مقتل حسان إثر حوادث أكتوبر 1988 بلسان خالد الذي يقول " ذات يوم من أكتوبر 1988، جاء خبر موته هكذا صاعقة يحملها خط هاتفي مشوش، وصوت عتيقة تخنقه الدموع ظلت تجهش بالبكاء وتردّد اسمي، وأنا أسألها مفجوعا: "واش صار؟"

كنت على علم بتلك الأحداث التي هزت البلاد، والتي كانت الجرائد ونشرات الأخبار الفرنسية تتسابق بنقلها مصوّرة، مفصلة، مطولة باهتمام لا يخلو من الشماتة"[53].

ومنه نقول إن أحلام مستغانمي في ثلاثيتها مكنتها من معايشة أحداث أكتوبر وكأننا أحد الأشخاص الذين عايشوا هذه الأحداث كما نقلت لنا معاناتها لفقدان أحب الأشخاص إلى قلبها من جهة، ومعاناتها بسبب مأساة الوطن من جهة أخرى.

و نذكر أيضا رواية أحلام مستغانمي: "فوضى الحواس"، التي تصور أحداث أكتوبر 1988 على لسان أحد الشخصيات وهو خالد بن طوبال الذي يقول : " كان العسكر يضعون حاجزا بشريا أمام آلاف الشبان الدين راحوا يكسرون في طريقهم كل شيء يرمز إلى الدولة، ويوجهون رصاصاتهم تارة في الهواء، وتارة وسط الناس لإخافتهم دون جدوى، بينما احتل جنود سطوح المباني الرسمية ، أذكر أنني حاولت أن ألتقط صورة لعسكري، وهو يقف على مبنى مقر الحزب، موجها رشاشاً نحو الشارع، وخلفه علم الجزائر"[54]، ليواصل حديثه عن المواجهات التي حدثت بين الأفراد العزل، والعسكر فيقول: " حدث ذلك أثناء أحداث أكتوبر 1988، كنت أعمل مصورا صحفيا، فذهبت لألتقط صوراً لتلك التظاهرات التي اجتاحت فيها الحشود الشوارع دون سابق قرار،وكان شيئا مذهلا ذلك الذي شاهدته: سيارات مسرعة ... وجوها مرعبة، وأخرى مرعوبة، رصاص طائش، وصدور تتلقى قدرها بغتة، مدينة تحكمها الذبابات، كل شيء قائم فيها قد أصبح أرضا حتى أعمدة الكهرباء" [55]، ويواصل قائلا: عندما انطلق رصاص من ذلك المبنى، واخترق ذراعي اليسرى، ولم أدري إن كان العسكري قد اشتبه في أمري عندما

---

[52]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، منشورات أحلام مستغانمي،ط22، 2007، ص14 – ص15.

[53]– المصدر نفسه، ص388.

[54] – أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، منشوراتENEP، الجزائر، د.ط، 2007،ص318.

[55] – المصدر نفسه، ص318.

رفعت آلة تصويري، وتوقع أنني أرفع سلاحا، أم أنني تلقيت رصاصًا طائشًا كان موجها إلى أي شخص، تلك اللحظة التي نزلت كي أصورها...اختزنها جسدي إلى الأبد"[56]

إضافة إلى الرواية السابقة نضيف رواية عابر سرير لنفس الروائية حيث نذكر أحلام مستغانمي الجماعة الإسلامية من خلال ما نسب إلى المثقف مراد الذي إتهم بأنه عضو من الجماعة الإسلامية حيث تقول: أما ما أوصله إلى هنا، فتلك حكاية أخرى تصلح رواية، أو فلم سينمائي، حتى أن صحفا غربية كثيرة تناقلت قصته، بعد أن أصبح رمزا لعيشه ما يحدث في الجزائر، ونموذجا لقدر المثقف الجزائري الذي (أفتى البعض في المساجد بسفك دمه لأنه يساري، وأصدرت السلطات حكما غيابيا عليه بالسجن بتهمة انتمائه للجماعة الإسلامية " [57] ثم تذكر أحلام مستغانمي موت أخوها وابنه سليم خلال مظاهرات أكتوبر قائلة" من بين كل الميتات التي عايشتها في هذا العمر كانت ميتة سليم الأكثر ألما، حتى موت أبيه، وهو أخي الوحيد ما كان لها هذا الوقع على نفسي، شاب وجد نفسه يتيما عندما قتل رجال الأمن أباه في مظاهرات 1988"[58]

ثم تربط (أحلام مستغانمي) أحداث موت الروائي كاتب ياسين نفس وقت اندلاع مظاهرات أكتوبر قائلة" أليس القدر الذي جعل كاتب ياسين يموت في مدينة غزو نوبال) جنوب فرنسا) يوم 28 أكتوبر 1988، وابن عمه مصطفى كانت يموت بعده في يوم واحد 29 أكتوبر في مرسيليا"[59].

وأيضا "زاد نقد الأصولية الإسلامية في ممارستها السياسية البعيدة عن حقيقة الدين الإسلامي في روايات بعض الروائيين الجزائريين أمثال الطاهر وطار، واسيني الأعرج، الحبيب السائح"[60]

كما أن واسيني الأعرج في روايته "ذاكرة الماء" يروي المأساة والأزمة التي تعرض لها الشعب الجزائري خلال أحداث أكتوبر 1988، فنجد أن يوسف من كثرة سجنه طويلا ومعاناته بسبب اتهامه بالجنون والتهديد بالقتل للآخرين أصبح يشعر باليأس والخراب بسبب ما يحدث في بلاده.

---

[56] - احمد منور: ملامح أدبية، دراسات في الرواية الجزائرية، ص318- ص319.

[57]- أحلام مستغانمي: عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، ط5، 2006، ص67.

[58]- المصدر نفسه، ص261.

[59]- المصدر نفسه ، ص291.

[60]- عبد الله أبو هيف: الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر،د.ط، 2007، ص370.

يقول الرّاوي " وقبل أحداث 1988 بساعات قليلة، داهموا بيته، أخذوه ضحك طويلا وهو يركب سيارة الإسعاف التي أحضروها له خصيصا عرف من عيونهم شيء خطيرا بصدد الوقوع، يقول: لم أسألهم عن السبب، بأنهم في كل المرات التي أخذوني فيها لم يكونوا محتاجين إلى سبب معين"[61].

ويسرد على لسان أحد الشخصيات فيقول:" اندلعت أحداث أكتوبر هذا واش معناه؟ الأمر لم يكن يحتاج إلى عبثية خاصة، وحق محمد هم اللي دبروها خوفا من شيء آخر، أوجدوا نظاما اشتراكيا على الطريقة الوطنية، وعندما أعطي بعض ثماره نقضوه، وهو يحتاجون إلى حركة كبيرة، وخطيرة يمرون من ورائها ومن خلالها للإجهاز على ما تبقى من نظام اقتصادي استفادوا منه وحولوا إلى إطار مفرغ، يخافون من الناس، ومن التحركات الشعبية"[62]

وكذلك يقول: " وخرج الناس للشارع خربوا الحسابات قليلا، لكن سرعان ما عادت الأمور إلى نصابها، بدؤوا يحضرون بكل ديمقراطية لخارطة الدم والخوف، أن أتساءل كيف يمكن للذي عذب الأطفال، ونزع أظافرهم، وأعضائهم التناسلية، وألسنتهم واغتصب الكثيرون منهم أيام أحداث أكتوبر أن يتوب الله عليه فجأة، ويصير ديمقراطيا"[63]

إذن واسيني الأعرج من خلال هذه المقاطع يصف المظاهرات التي حدثت واجتاحت الشارع الجزائري، وما عقبها من اغتيالات وسجن وقتل، وواسيني الأعرج " عايش بكل عفف الأحداث التي عرفتها جزائر التسعينات وكانت حصيلة هذه المعايشة القاسية خمس روايات صدرت نذكر منها: " سيدة المقام"[64].

سيدة المقام: " تراجيديا الفنان أن ينطفئ واقفا كالشمعة، وقدره أن يعطي لنهايته العظيمة معنى – مريم فنانة وراقصة بالي في مجتمع يزحف بهدوء وطمأنينة نحو حتفه، مصدقة على عيش جنونها بعمق داخل أداء سمفونية شهرزاد الرومسكي كورساكوف، لكن هل ستسعفها الرّصاصة التي سكنت دماغها مند حوادث أكتوبر 1988؟

---

[61]– واسيني الأعرج: ذاكرة الماء، محنة الجنون العاري، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط4، 2008، ص293.

[62]– المصدر نفسه، ص293.

[63]– المصدر نفسه: ص294.

[64]– عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون، قاموس بيوغرافي، دار القصبة للنشر، الجزائر،د.ط، 2008، ص289.

هل سيسعفها القادمون الجدد حراس النوايا الذين بنو ظلامهم على الرعب، وذبح وإخفاقات بني كلبون الآفلين"[65]

ونجد مقاطع في الرّواية حول أحداث أكتوبر " لم تكن ساحة مدرسة الفنون الجميلة كافية لاحتواء فرحتها، كان هذا قبل أكتوبر 1988، وقبل أن تستقر الرّصاصة في دماغها، تظل ساعات طويلة وهي تحاول أن تقنع بوجهة نظرها"[66].

يتحدث السارد عن مقتل مريم يائسا ومتسائلا في نفس الوقت عن السبب قائلا :

"كيف تجرأت المدينة على قتل مريم في هذا الجمعة البئيس؟ ستقولون رصاصة " الجمعة 7 أكتوبر من خريف 1988" رصاصة بلا معنى، كغيرها من الرصاصات الكثيرة التي اخترقت صدمت المدينة في تلك الأيام"[67].

تذكر الرواية أيضا كيف أراد أحد حراس النوايا محاكمة مريم بصفته أعرف بالدين الإسلامي " كان يريد أيصر بني، قرأت ذلك في عينيه الحمروين في أعماقه تتدابح صرخات الرغبة، " واش جابك لهنا يا أمة الله؟ ! التغريب...وقتل الحريم الذي جعله الله زينة للمطهرين.

وأنت واش تكون يا سي موح؟ عبد الله يهدي إخوة الإيمان للإيمان"[68]

نستنتج أن مريم هي فتاة حالمة إلا أن رصاصة أكتوبر وحراس النوايا (الإرهاب) وقفوا حاجزا مانعا بينها وبين حلمها.

نضيف إلى الروائيين السابقين الحبيب السائح في روايته " تماسخت" " يبحث في هاجس محنة الجزائر، في عمق الطاهرة حتى أن النص يخرج عن التاريخية والوثائقية كما هي عليه بعض النصوص التي تناولت الموضوع عينه، فهو لا يكتف برصد الأحداث التي أضحت نمطية لا تبرح مشهد القتل بكل أنواعه بل وجدناه يفلسف الطاهرة بأبعادها المختلفة"[69]

---

[65]– واسيني الأعرج: سيدة المقام، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2007، ص ص 5– 284.

[66]– المصدر نفسه ، ص59.

[67]– المصدر نفسه، ص06.

[68]– المصدر نفسه، ص31.

[69]– عبد القادر بن سالم: السرد وامتداد الحكاية: قراءة في نصوص جزائرية وعربية معاصرة، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009، ص28.

كما أن تامسخت هي: " بحث في الذات المشرذمة والمتشظية، وهي سؤال يقلب كف على كف، وهي خاوية على عروشها، تماسخت هي صحوة الضمير، بعد سنوات النضال من أجل مستقبل زاهر، أبانت عنه سنوات التسعينات، تماسخت تربط بين جزائر التسعينات وجزائر العشرية السوداء"[70]

زيادة على هذا فإن تامسخت تعرض لنا المنظور السردي الذي جادل " الأصوليين عن معرفة دينية إسلامية في بعدها الإنساني والتاريخي والفقهي والعقائدي على أن المذهبية أو العقائدية تفارق الدين وممارسته في صلة الإنسان بخالقه، وإيمانه بفضائله، كما أن علاقة الدين الإسلامي بالدنيوي لا تستند إلى كهنوت أو قرارات رجال دين، والرحمة تأتي من الخالق لمخلوقه وليس هناك أرحم من الإسلام على المسلمين"[71]

فهذه الرواية هي تعبير عن تأزم الوضع في أحداث أكتوبر، وعن النظرة الخاطئة للأصوليين اتجاه الدين الإسلامي.

أيضا مذنبون لنفس الروائي تذكر أحداث أكتوبر من خلال قول السارد " أذكر أن بوركبة، لم يصعد من يومها أي منصة نصبت في الساحة التي ظلت، كلما غصت بالحشود والخطباء تعلن إلى سكان المدينة أن موعدا انتخابيا على الأبواب، نادرا ما لم يكن حملة رئاسية بمرشح وحيد، حتى إذا انفجرت حوادث أكتوبر قبل أحد عشر عاما، استعادت منصتها، حياتها بألوان أخرى مختلفة جديدة، مباشرة، محرّضة، قاسية، وعنيفة"[72].

ونختم برواية " بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي، التي تناولت في بعض مفاصلها أحداث أكتوبر 1988 فكانت مرآة عاكسة لأوضاع الشارع الجزائري وما اجتاحه من توتر، إثر الاشتباكات العنيفة من طرف المتظاهرين الذين كانوا يرمون الحجارة على رجال الأمن، الدين يردون عليهم بدورهم بقنابل مسيلة للدموع، يقول السارد: " وسط ذلك متظاهرون يرمون قوات الأمن بالحجارة، عناصر الأمن يردون

---

[70]– محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية والسردية، دار حلب للنشر،د.ط، 2007، ص120.

[71]– عبد الله أبو هيف: الإبداع السردي الجزائري، ص361.

[72]– الحبيب السائح: مذنبون لون دمهم في كفي، دار الحكمة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2008، ص119.

عليهم بغازات مسيلة للدموع" [73]، ويواصل سرده للأحداث، واصفا هيئة رجال الأمن، قائلا:" من مكاني أبصرت رجال الأمن بخوذاتهم، ودروعهم، وواقيات وجوههم، وهراواتهم يركضون وه م يلقون قنابلهم" [74]، ويتابع، فيضف الأسى الذي أصابه بسبب المظاهرات، وما أنجر عنها من إغلاق للمحلات، وسكون في الأزقة، وخلو الشارع من الحركة ماعدا صوت دوي الإنفجارات، ويذكر ذلك على لسان منصور قائلا:" إحساس عميق بالحزن غمرني وأنا أواصل السير وحيدا عبر الطرقات، والأزقة الخالية والمغلقة، والمحلات والنوافذ، فيما هدير الطائرة المروحية، ودوي إنفجارات، وأصوات المتظاهرين البعيدة تصلني كما لو أنها آتية من عالم آخر" [75]، ثم يصرح عن العنف في موضع آخر من الرواية ناقلا لنا خبر سجن الفيلسوف حميدة رمان، يقول الراوي على لسان منصور: " لأن المتظاهرين راحوا يهرعون هاربين من قنابل قوات قمع المظاهرات، أما أنا فبقيت في مكاني واقفا بلا حراك، يستفرقني خبر اغتيال الفيلسوف حميدة رمان"[76].

كما نجد الروائي يتحدث عن موقف الحاج منصور من الاحتجاجات، وهو موقف مساند للمتظاهرين، وما يبين ذلك هو افتخاره بابنه عبد العزيز، الذي انظم للمتظاهرين، يقول منصور:" لأنني كنت قد نسيت بأنني جئت أبحث عنه، خطر لي أن أقول لجمال ها هو إبني! ابني عبد العزيز ! لكن لم أفعل، لماذا لم أتقدم حين ذاك نحوه، ولم أطلب منه أن يعود إلى البيت؟ أو لم بحثا عنه لهذا الغرض؟ مهما يكن لم أعد أحس بأي رغبة في ذلك، رغم أنني شاهدته يسقط، والأقدام ترفسه قبل أن يقوم مستأنفا تراجعه مع المتظاهرين الآخرين، دقائق بعد ذلك، رأيته يغير معهم، قاذفا قوات الأمن بالحجارة"[77].

ويبقى منصور يتتبع بنظرة ابنه عبد العزيز المتظاهر ضد قوات قمع المحتجين، والذي ظل يساعد رفاقه في المسيرة، يقول منصور " بصري وقع من جديد على ابني عبد العزيز، لكن صدفة هذه المرة، كأن يحمل من الكتفين شابا مصابا بجروح، حسبما يبدو متعاونا مع متظاهر آخر رفعه من قدميه" [78]، كما يؤكد منصور أن أغلب المتظاهرين

---

[73]– إبراهيم سعدي: بوح الرجل القادم من الظلام، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2002، ص291.

[74]– المصدر نفسه، ص293.

[75]– المصدر نفسه، ص ص294– 295.

[76]– المصدر السابق ، ص296.

[77]– المصدر نفسه ، ص298.

[78]– المصدر نفسه ، ص299.

كانوا شبانا ساخطين على السلطة، حيث يقول "" جمال لن يعرف قط، أنه كان يوجد بين أولئك الشبان الناقمين، ابني عبد العزيز"[79]

وإثر انتحار عبد العزيز يتساءل منصور عن سبب وفاته، أبسبب الوضع الذي آلت إليه البلاد؟ يقول منصور " أسئلة لا أجوبة لها تزدحم في دهني: لماذا قام بذلك؟... أبسبب الوضع؟ لأنه لم يستطع أن يفهم شيئا ما يحدث؟ ...الخيبة ما آل إليه أكتوبر؟"[80]

لا يحق للكاتب " أن يأتي بصور للجزائر من شوارع باريس أو لندن بل من الواقع الجزائري اليومي، أدان التطرف والتعصب، والإرهاب بكل أنواعه وسجل ابن هدوقة في عمله الروائي "غدا يوم جديد" شهادة تكلم فيها عن ثورة الأطفال" [81] هؤلاء الأطفال " الدين ولدوا بالرغم من آبائهم، لا يمكن أن يسكتوا إلى مالا نهاية، الأطفال الدين ولدوا في الأكواخ القصديرية التي بنتها لهم قصور الاستقلال، لا يمكن أن يسكتوا إلى مالا نهاية"[82].

وهي رواية تخاطب فيها الذاكرة التي غيبت في الجزائر، والبطل العجوزة مسعودة أرادت أن تتكلم بعد صمت طويل وذلك مند بداية أحداث أكتوبر 1988م حيث تقول: " أكتوبر أنطقني! أكتوبر الجزائر كنت أراه قبل أن يصل"[83] لتقوم بنقل ذاتي بمقارنة أحداث ماضي البلد بمستقبلها المجهول السائر نحو الغموض، وذلك بالحديث عن تجربتها الخاصة كجزائرية عايشت تجربة البلاد.

وأخيرا نستنتج من كل ما سبق إن مظاهرات أكتوبر قد أسفرت على انقسام الوطن الجزائري إلى قسمين: قسم تقوده السلطة، والقسم الآخر تقوده الشريحة المتدينة " ومابين الأمر الذي يقوده التنظيم السري والداعية المغتصب للدولة الدينية تولد نموذج الإرهابي الذي يغتال بالرصاصة والقنبلة كل ما يهمهم الأمر بالكفر والإلحاد"[84]

إلا أن هذا الوطن كما استطاع الصمود في الماضي، ستستمر مقاومته في المستقبل و " إذا كانت الجزائر اليوم تعيش محنة مؤلمة جراء ما يقع فيها من أحداث رهيبة لم

---

[79]– المصدر نفسه، ص299.

[80]– ينظر: المصدر نفسه، ص302.

[81]– عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون، ص96.

[82]– عبد الحميد بن هدوقة: غدا يوم جديد، منشورات الأندلس، الجزائر، د.ط، ص13.

[83]– المصدر نفسه: ص13.

[84]– جابر عصفور: مواجهة الإرهاب، قراءات في الأدب العربي المعاصر، منشورات الفرابي، بيروت، لبنان، 2003، ص288.

تعرفها طوال تاريخها الطويل فإنها ستكون تجربة- وإن كانت قاسية- لكنها ستزيدها حسنة مثل كل التجارب التي مرت بها كما أنها تمثل سحابة ستعبر سماءها طال الزمن أو قصر وستكون عبرة للأجيال القادمة"[85] فكما يقال بمعنى هذا المثل الشعبي " الضربة التي تصيب الرأس ولا تقتل الإنسان تزيد من قوته".

6-موقف الروائيين الجزائريين من أزمة الإرهاب:

اجتاح الإرهاب الجزائر سنة 1992، " بدأ بهجمات بالقنابل ليتحول إلى مجازر جماعية : هناك أطفال مذبوحون، هناك قرى مستباحة، وهنالك أعمال خطف، و إغتصابات، وأجسام مشوهة، هنا تبدو الجزائر بالمقارنة مع بلدان المشرق والمغرب، كأنها حالة خاصة"[86] وقد مثلت هذه الفترة العصر الذهبي بالنسبة للرواية الجزائرية لأنها حملت في طياتها تعبيرا عن تجربة إنسانية عامة، وجزائرية خاصة، وعالجت هموم الناس ماضيا، وحاضرا، ومستقبلا، خاصة وأن " الذي يجمع بيننا جميعا هو هذا الحس القوي في التعامل مع واقعنا الجزائري الفني، بما فيه من تنوع، ومع قضاياه الكبرى"[87]

فظهر ما يعرف بالأزمة التي شغلت الكثير من المثقفين والمبدعين" وشكلت هذه الظاهرة في الأغلب مرجعية الخطاب الروائي الجزائري، خلال فترة التسعينات، أو ما أصطلح عليه بالعشرية السوداء"[88].

" فكان موضوع العنف أو الإرهاب مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية بحيث يمكن تسميتها برواية العنف، لأن موضوعها هو العنف ولأن موضوعها أكثر التصاقا بالواقع، وتعبر عن تجربة المجتمع"[89]

نستنتج أنه قد ظهرت رواية جديدة تعرف، برواية الأزمة، أو العنف والتي عايشت مرارة واقع الإنسان الجزائري في التسعينات.

---

[85]- عبد الله الركيبي: الهوية بين الثقافة والديمقراطية، دراسة أدبية، مقالات، دار الكتاب العربي، د.ط، القبة، الجزائر، 2009، ص11.

[86]- لياس بولكراع: الجزائر الرعب المقدس، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص37.

[87]- مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، د.ط، 2000، ص6.

[88]- الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية للرواية الجزائرية المعاصرة، علم الكتب الحديث: إربد، الأردن، ط1، 2010، ص1.

[89]- ينظر: إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، دار السهل، الرغاية، الجزائر، د.ط، 2009، ص64.

فكان هناك غزارة في الإنتاج الروائي،" فظهرت عديد من الروايات الجزائرية التي تروي حقائق تلك الفترة، (فترة التسعينات) منها:

أحلام مستغانمي:" ذاكرة الجسد"، و"عابر سرير"، الطاهر وطار: "الشمعة والدهاليز"، واسيني الأعرج: " سيدة المقام"، وذاكرة الماء"، " رشيد بوجدرة" " بتميمون" و الحبيب السائح: "مذنبون"، " الموت في وهران"، ونبيلة حياهم في روايتها " الثأر والأبرياء"، وزهرة ديك: في روايتها، بين فكي...وطن"، وعز الدين جلاوجي في روايته " رأس المحنة"[90]

تقول أحلام مستغانمي في روايتها ذاكرة الجسد " تشريح الأزمة الوطنية في الجزائر، للوقوف على أسباب العنف الذي أدخل البلاد في وضع متأزم هو أشبه بالحرب الأهلية، وما نتج عن ذلك من تدهور القيم الاجتماعية، والاقتصادية"[91]

وتصف لنا "ذاكرة الجسد " همجية الإرهاب من خلال قول السارد " أتأمل شكل الفجيعة في بيوتهم، التي لن تكون آمنة، ولا سارة، ولا حالمة، تلك البيوت الجزائرية التي تصنع الضحية شيئا استثنائيا وسؤالا لا يظل هو نفسه، كيف يمكن حب وطن يتربع على عرش الجريمة اليومية ؟"[92]

يوضح لنا هذا المقطع مدى تأثر أحلام مستغانمي بمأساة المواطن الجزائري الذي لم يعد قادرا أن يستشعر بداخله حب الوطن، أو معنى الوطن بسبب الجريمة اليومية التي تسببت فيها السلطة السياسية من جهة والسلطة الدينية من جهة أخرى.

وتصور أحلام مستغانمي في روايتها "عابر سرير"، السلطة التي لم تهتم بالرعب ، والخوف، والقتل، والموت، فوصفت على لسان مراد قمعها بأنها: أشد عنفا من الإرهاب:" الحرب استثمار جيد، كيف لا يثر من لو لم يكن لهم مدخول من الجثث ومصلحة في إبقاء الآخرين مشغولين عنهم بمواراة موتاهم، فعندما لا تدور آلة الموت بأمرهم، كانت تدور لمصالحهم، فمن بربك أكثر إرهابا والأكثر تدميرا لهذا الوطن... هم أم القتلة!"[93]

---

[90]– ينظر: الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية للرواية الجزائرية المعاصرة، ص5.

[91]– السعيد بن بوزة: الرواية النسوية الجزائرية وخطاب الأزمة الوطنية، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة، يومي 16 و 17 مارس 2009، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بالواد، ص201.

[92]– أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، موفم للنشر، الجزائر، د،ط، 1993، ص16.

[93]– أحلام مستغانمي: عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت لبنان، ط2، 2003، ص124.

ثم تواصل :" البعض صنع من الوطن ملكا عقاريا لأولاده وأدار البلاد كما يدير مزرعة عائلة تربي في خرائبها القتلة، بينما يثر شرفاء الوطن في المنافي"[94].

والمقصود بشرفاء الوطن هم أولئك المجاهدون البواسل الذين دافعوا عن الوطن دون مقابل، وتقصد أيضا الشريحة المثقفة التي أسهمت بدورها في إخراج المستعمر، ثم ركل بها بعد الاستقلال.

كذلك الطاهر وطار أستشار إلى أن رواية " الشمعة والدهاليز" تتحدث " عن أسباب الأزمة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الفكرية، اللغوية، ومسألة الهوية في الجزائر، كما توضح طموحات، وممارسات، ومشاكل، هذه الأجيال، والعلاقات القائمة فيما بينها"[95] ويقول الطاهر وطار " تجري وقائع الشمعة والدهاليز الروائية قبل انتخابات 1992 حيث خلقت ظروفا أخرى لا تعني الرواية في هدفها الذي هو التعرف على أسباب الأزمة، وليس وقائعها، وإن كنت وظفت بعضها أنني لا أستطيع لحاق ما يجري في الجزائر، لا لشيء آخر إلا أنني جزء لا يتجزأ من هذا التاريخ، أؤثر فيه وأتأثر به، وأبدل كل عمري محاولا فهمه لعل هذا هو المهم"[96].

إذن يظهر لنا أن الطاهر وطار اعتمد على المراوغة ولجوئه إلى الصوفية والوصول إلى تفكير كل جزائري ، ورأيه في الأزمة أملا أن يتوصل إلى حلول للحد من إراقة الدماء"[97]

وكذلك واسيني الأعرج أشار في روايته "سيدة المقام" التي تتحدث عن الأزمة في كتابه هكذا تكلم هكذا كتب" [98] والتي تتحدث عن علاقة الحب التي جمعت بين الكاتب ومريم زمن الإرهاب، زمن الرصاص، لأنه حب المدينة الثائرة، حب الحياة الصارخة، حب الانعتاق إلى زمن جميل تسوده الحرية ، والجمال هذه العلاقة هي منبت أحداث الرواية، ومنه انتشرت وتوزعت ، وتشعبت في تداعيات الماضي لتعود إلى الحاضر،

---

[94]– المصدر نفسه: ص118.

[95]– زهرة ديك: الطاهر وطار، هكذا تكلم... هكذا كتب، سلسلة أدباء جزائريون، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،د.ط، 2013، ص139.

[96]– الطاهر وطار: الشمعة والدهاليز، دار موفم للنشر، الجزائر،د.ط، 2007، ص8.

[97]– ينظر: زهرة ديك، الطاهر وطار، هكذا أتكلم...هكذا اكتب، سلسلة أدباء جزائريون، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،د.ط، 2013، ص198.

[98]– ينظر: زهرة ديك: واسيني الأعرج: هكذا تكلم ... هكذا كتب، ص

ويبقى المستقبل محفوفا بالمخاطر والآلام، فإذا كان واسيني لا يهتم بتصوير الجرائم الشنيعة، التي ارتكبها الإرهابيون في حق الضعفاء، فلأنه مهموم ومشغول بما هو أكبر هولاً، أنه يخشى على المدينة التي تمثل رموزا عديدة في نفسه أن تؤول إلى الزوال والدمار"[99].

والرواية ترفض العنف من خلال هذا المقطع الذي ورد فيها " أيها القتلة ! اخرجوا من قيامتنا، اخرجوا من أحزاننا، وأفراحنا، اتركونا نموت، ونحيا كما نشاء، أيها القتلة اخرجوا من أصدائنا وأشلائنا أخرجوا من دورتنا الدموية"[100]

نستخلص أن واسيني الأعرج من خلال روايته سيدة المقام يتطلع إلى غد أفضل يسوده الحب والأمان، غدٍ تطرد فيه الأحزان بطرد الإرهاب الأعمى.

" كما أن رواية ذاكرة الماء من بين مجموعة من الروايات التي انعكست فيها تجربته الشخصية مع الإرهاب والتي كتبها سنة 1997"[101]

حيث يصف لنا – من خلال أحد شخصيات الرواية وهي الطفلة الصغيرة ريمة – هلعها وحزنها لاغتيال الدركي الذي كانت تلعب معه كرة المضرب" لم تدرك إلا متأخرة أن الرشقات التي سمعتها كانت موجهة إلى رأس الدركي الشاب الذي كانت تلعب معه كرة المضرب كل مساء خميس عند مدخل البناية" [102] كما أنه يسرد حدث قرأه في قصاصته" لقد تم التعرف على أحد قاتلي المفكر بوخبزة مدير الدراسات الإستراتيجية، وكان قد جاءه قبل أيام يطلب منه المساعدة للحصول على عمل" [103].كما أن الكاتب يتأسف لمقتل صديقه " تذكرت كلمات صديقي الفنان، يوسف الذي قتل قبل يومين"[104].

إضافة إلى الأعمال الروائية السابقة، تجسد رواية " تيميمون" لرشيد بوجدرة فترة من الحزن، والقتامة، والظلام، وأحداث الرواية تدور حول سفر الكاتب إلى صحراء هربا من الإرهاب، وعنفه، ولكنه يعيش في الجزائر، وتبقى أخبارها تصله، فيسمع عدة أخبار منها:

---

[99]– عبد اللطيف حني: الرواية الجزائرية بين الأزمة وفاعلية الكتابة، أعمال الملتقى الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة يومي 17/16 مارس 2009، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي، الوادي، ص278.

[100]– واسيني الأعرج: سيدة المقام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، د.ط، 1997، ص239.

[101]– ينظر: أحمد منور: ثقافة الأزمة مقالات، دار الثقافة، عين النعجة، الجزائر، ط1، 2009، ص36.

[102]– واسيني الأعرج: ذاكرة الماء، محنة الجنون العاري، دار ورد، دمشق، سورية، د.ط، ص142.

[103]– المرجع نفسه، ص21.

[104]– المرجع نفسه، ص23.

" خبر اغتيال الأستاذ ابن سعيد وهو من اكبر اختصاصي أمراض الأطفال، واشتهر بنزاهته، وتفانيه واستقامته"[105]

" تسبب انفجار قنبلة وضعها الأصوليون في مطار الجزائر العاصمة في مجزرة خلفت تسعة قتلى، وأكثر من مائة جريح جلهم في حالة خطيرة" [106] وأيضا :"شغالة في السادسة والأربعين من عمرها وأم لتسعة أطفال تغتال رميا بالرصاص، وهي عائدة إلى بيتها"[107]

فكل هذه الأحداث تصف همجية الإرهاب الذي يعتبر آلة دمار كشفت عنها رواية تيميمون لرشيد بوجدرة.

ونزيد على الروائيين السابقين " الحبيب السائح" في روايته " مذنبون"، حيث يصف لنا المجازر المأساوية التي حدثت في الجزائر من خلال شخصية أحمد الذي يقول " كنت ما صعدت إلى السطح، آناء شعوري بالاكتئاب، إلا سفعتني وحشة المدينة القديمة، التي طالتها في عمقها وقائع العنف"[108]

خوف حورية وهو خوف كل مرأة جزائرية من أن تفقد زوجها في هجوم، من هجومات الإرهابيين حيث يقول أحمد: " قالت لي مرة واحدة في لحظة فزعها من مقتل الإمام، إنها خافت دائما أن تفقدني"[109]

كما أنه يذكر مقتل عائلة رشيد " تذكرت أنه في فجر ليلة سابقة قبل ثلاثة أعوام إنسفك دم والد رشيد، وأمه، وأخته"[110].

وللحبيب السائح رواية أخرى بعنوان " الموت في وهران" ،" تدور أحداث الرواية التي أراد بها الحبيب السائح أن يلم أشلاء ذاكرة الأيام التي عاشها في وهران، حيث وهران هي الحدث داخل الرواية خلال العشرية السوداء، ويتطرق النص إلى الحياة اليومية لسكان مدينة وهران بعاداتهم ، و حميمية يومياتهم في جوانب المدينة، المدينة

---

[105]– ينظر: عبد اللطيف حني: الرواية الجزائرية بين الأزمة وفاعلية الكتابة، أعمال الملتقى الوطني الثاني، ص275.

[106]– رشيد بوجدرة: تيميمون، منشورات ENEP، الجزائر،د.ط، 2007، ص64.

[107]– المرجع نفسه، ص70.

[108]– الحبيب السائح: مذنبون، لون دمهم في كفي، دار الحكمة،ط1، الجزائر، 2008، ص12.

[109]– المصدر نفسه: ص13.

[110]– المصدر نفسه: ص15.

العتيقة، والتي تتحول إلى مكان تنمو فيه كل أنواع العنف ومظاهره، فلم يعد شيء يشجع على البقاء حيا في مدينة ميتة"[111].

ونضيف رواية " الثأر والأبرياء" لنبيلة حياهم التي تصور في روايتها معاناة المجتمع الجزائري خاصة المرأة " في ركن آخر اجتمعت النسوة على الروايات المختلفة لأحداث القتل التي تنشر بشكل مذهل، وتزرع القلق والرعب في القلوب"[112].

مقتل ياسمين زوجة الإرهابي علي من قبل الجماعية الإرهابية لعمار خوف من أن تفشي أسرارهم " ، و لكنها سرعان ما تفاجئت برصاصة أردتها قتيلة، فعل ذلك عمار وراح مسرعا ليلتحق بالجماعة لأن رجال الأمن، والجيش، والدرك، قد اقترب وصولهم"[113].

معاناة بشرى الفتاة المثقفة الجميلة التي أحبت سامي وأحبها، لكن والداه لم يقبلا، لأن أب بشرى هو علي رئيس الإرهاب يقول سامي " أنا فعلا أردت خطبتك... لكن والد اي رفضا...لأن والدك..."[114]

كذلك حاولت أن توصل إلى أدهاننا معاناة الشريحة الأخرى من المجتمع (الرجل): مقتل أخ ياسمين لدفاعه عن أخته " ، أخت ابنك وأمها فتاة تدعى ياسمين اختطفها علي بعدما قتل أخاها الذي أراد أن يحميها منه"[115]

فنبيلة حياهم استطاعت في قالب فني جميل أن توصل القراء إلى معايشة كل حدث من أحداث الإرهاب ويتبين لنا رفضها للإرهاب عن طريق شخصيات روايتها.

أضف إلى ذلك الروائية " زهرة ديك"، في روايتها " ، بين فكي...وطن" تصور لنا معاناتها بألم الفساد الذي أصبح يكتسح الوطن بقساوته، وذلك من خلال صوت الرصاص الذي أصبح لا ينقطع أبدا، حتى تعود الناس عليه، إذ تقول :" وتعودوا على أخبار القتل والاغتيالات ورؤية العساكر المرشوقة في الشوارع ، والمصفحات التي زرعت في كل مفترق طرق تقريبا"[116].

---

[111]– الحبيب السائح: الموت في وهران، دار العين للنشر، القاهرة، ط1، 2013، ص ص 9– 173.

[112]– نبيلة حياهم: الثأر والأبرياء، منشورات السائحي، ط1، 2008، ص12.

[113]– نبيلة حياهم: الثأر والأبرياء ، ص48.

[114]– المصدر نفسه، ص89.

[115]– المصدر نفسه: ص58.

[116]– زهرة ديك: بين فكي....وطن، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، د.ط، 2000، ص104.

وقد تحدث الروائي عن وعي الشخصية بزمن العنف، وأن سبب انتشار الإجرام بين أبناء الوطن يسري مثل سريان الدم في الجسم، إضافة إلى أن للسلطة اليد الكبيرة فيها، تقول إحدى الشخصيات : " إيمانه الراسخ بأن حريق الفتنة الناشب مند سنوات في البلاد كان بفعل فاعل، وخيوط المؤامرة التي تتساقط بين أرواح الضحايا الأبرياء ليست سوى خطة محكمة التدبير، حاكتها أدمغة المافيا السياسية والاقتصادية من أجل خريطة البلاد وفق خريطة مصالحهم"[117].

ومع تسارع الأحداث، واستمرار مسلسل الدماء و الإنفجارات ورائحة الرصاص وسقوط الآلاف من الضحايا إذ تروي" أنه لن يستطيع أبدا أن يكون جنديا ولا عسكريا في عالم أصبح فيه المجرم والضحية واحد وأصبح فيه الظالم والمظلوم"[118]

نتوصل إلى أن الروائي الجزائري، صور لنا في كثير من الروايات مشاهد الرعب، والفزع، التي كان يعيشها الفرد الجزائري كبيرا وصغيرا في العشرية السوداء، وما انجر عنها من آثار سلبية تبقى محفوظة لدى المواطن الجزائري.

كما تتحدث رواية "راس المحنة" لعز الدين جلاوجي عن إرهاب الجماعة الإسلامية وما قامت به من قتل ضنا منها أنها تطبق الدين، يقول الراوي " كونوا جماعة تسمى جماعة أنصار السنة المسلحة... وتوالت بعد ذلك جرائم القتل والاغتيالات داخل المدينة وخارجها... على الطرقات المؤدية إليها خاصة الغابية والنائية... هل هم الذين نفذوا تلك الجرائم؟ هل يمكن لشخص يؤمن بالإسلام ويدعي التمسك به أن يقتل الأبرياء؟" [119] كما ينقل حدث وفاة الإمام لأنه لم يقبل أن يفتي بوجوب الجهاد ضد السلطة فقتله الإرهابيون، يقول السارد: " ذهب ضحيته الشيخ الإمام وطوي الملف دون أن تثبت الجريمة على أحد... قلي يومها أن الإرهابيين هم الذين قتلوه لأنهم أرادوه أن يصدر فتوى وجوب الجهاد ضد السلطة وكل أجهزتها، والمتعاملين معها لكنه أبى ذلك انطلاقا من أن المسلم لا يحل له قتل أخيه المسلم تحت أية رديعة..." [120] ويواصل سرد الأحداث بذكر مقتل رئيس محكمة باتنة ، ودركيين فيقول" أول عنوان صادفني هو مجزرة في المدية... اختطاف

---

[117]– المصدر السابق: ص104.

[118][118]– زهرة ديك: بين فكي...وطن، ص100.

[119]– عز الدين جلاوجي: رأس المحنة، دار هومة، ديدوش مراد، الجزائر،د.طن 2003، ص140.

[120]– المصدر نفسه، ص148.

سيناتور في تبسة... اغتيال رئيس محكمة بباتنة ودركيين ببلعباس ...قوات الأمن تقضي على عشرين إرهابيا في جبال بابور، وبوطالب، وحربيل..."[121].

نستنتج مما ذكرناه سابقا أن " فترة التسعينات كانت الانطلاقة الحقيقية للرواية المعاصرة في الجزائر، لجيل من الروائيين الذي كتب الرواية لأول مرة في ظروف اجتماعية وأمنية متأزمة، عالجت هذه الروايات صورة الموت اليومي ، والدمار الذي طال الوطن، فجاءت كتابة المرأة جزء لا يتجزأ من هذا الوضع المفجع" [122]، ويظهر لنا هذا عند أحلام مستغانمي في " ذاكرة الجسد" و" عابر سرير" ، وكذلك نبيلة حياهم" الثأر والأبرياء"، وزهرة ديك" بين فكي... وطن" .

بالإضافة إلى كتابة الرجل في هذه الفترة التي كانت صورة عاكسة لمعاناة الوطن الجريح، نذكر منها : "الطاهر وطار "، و "واسيني الأعرج "، "رشيد بوجدرة "، "الحبيب السائح" وغيرهم.

[121]– المصدر نفسه، ص179.

[122]– فريدة إبراهيم موسى: زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية – دراسة نقدية – دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص11.

موقف رواية "حورية" من تاريخ الجزائر:

1) موقفها من الاستقلال:

يستهل الكاتب محمد بوحفص ميلس حديثة بذكره للاستقلال وذلك بربط حدث ولادة حورية بتموجات القضية الجزائرية حيث يقول: " ولدت قبل أن بتدأ تموجات القضية تقرير المصير، المفاوضات، الاستقلال، اسمها حورية يعني في نظر العائلة الأمل والتفاؤل"[123] والأمل، والتفاؤل هو أمل في جزائر أخرى بعيدة عن الاستعمار، وهذا ما نستنتجه من قول الأم خضرة عند محادثة ابنتها حورية بقولها :" ستكبر أحلامك بكبر مدينتك"[124]، والأحلام هي في جزائر مستقلة ، كما نلاحظ أن السارد متمسك بمبدأ الاستقلال من خلال هذا المقطع من الرواية ، ومن خلال حورية التي تتساءل عن سبب وجود أناس جزائريين، يتحدثون بلغة تختلف عن لغتها، يتجولون في القرى والشوارع، حاملين آلة دمار بأيديهم كما تسأل أمها حول مغادرتهم، وما يبقى بعدهم ؟، فترد أمها عليها يبقى الوطن، وأبناءه، ويتحصل الجزائريين على حريتهم بقول السارد: " مازالت تنظر إلى نوع آخر من البشر لا ينطق لغتها، بل ويتميز عن صفاتها، يجوب الشوارع ، والبوادي بآلات دمار متنوعة، والحديث يدور حول رحيله إلى ما وراء البحر إلا أن السؤال يحيرها وتطرحه على أمها.

– ما الذي يبقى بعدهم؟ هل يمكن أن يحملوا كل هذه الأشياء؟

– تبقى البلاد ونحن، نريد الحرية، يا حورية "[125]

الرواية أيضا تؤكد يأس المستعمر ، ولجوء قيادته إلى التفاوض ، والتي تتخذ مظاهر العنف وسيلة للتخفيف من غضبها واصفة هذا على لسان سي بن عامر الذي يقول: " الجزائريون في حيرة يلاحظون جيشا استعماريا يقتل، ويدمر، وقيادة وراء البحر تصرح وتفاوض"[126]، وتصور جرائم الاستعمار من خلال هذه العبارات، " ما هي إلا دقائق حتى اقتحمت مجموعة مسلحة البيت وعا ثت فيه فسادا بعدما فتكت سي بن عامر، وخروفتها أيضا قتلها أحدهم بركلة.

---

[123]– بوحفص محمد ميلس: حورية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ط، 2001، ص1.

[124]– المصدر نفسه، ص3.

[125]– المصدر نفسه، ص3

[126]– المصدر السابق، ص9.

صورة أخرى لحقيقة مشوهة تعلق بذاكرتها في مرحلة تكوينها" [127]، فالراوي ومن خلال نقله لحدث اغتيال المجاهد سي بن عامر من طرف الجماعة المسلحة فهو رافض للاستعمار.

زيادة على ما ذكرناه فقد احتل موضوع الاستقلال حديث الجزائريين في كل المناسبات في الفرح والحزن وهذا ما ينقله السارد قائلا:" من خلال هذه المناسبات عرفت أن الحوار والحديث يدور حول موضوع واحد، فالكل يذكر الاستقلال، وخروج الاستعمار والاستعداد بالوسائل الممكنة لقيادة أمور البلاد"[128].

فهو يركز على هذا الموضوع لاقتناعه الكبير بضرورة منح الاستقلال للجزائريين فنجده يذكر مختلف الحوارات التي كانت بين المجاهدين حول الاستقلال، وما بعد الاستقلال، والتي جسدها في روايته من خلال : " عندما رأت قدوم ثلاثة رجال تجاه " العربي" تأكدت أنهم من ضيوفه لأنه طلب لهم الشاي في انتظار الآخرين، بعد التحية ، والمباركة بالمولود الجديد يتشعب الحديث حول الاختيارات السياسية، وما بعد الاستقلال خصوصا وأن وقف إطلاق النار أصبح حقيقة"[129].

إضافة الى ما ذكرناه ومن خلال هذه التساؤلات التي يطرحها السارد على لسان حورية الطفلة البريئة براءة الجزائر فهذا يؤكد أن بوحفص محمد ميلس يميل إلى مبادئ عليا من حرية، واستقلال، وسلم فتقول حورية : " من أجل ماذا يقتلون الحياة لا تعني الموت؟!، لماذا لا يرجع الفرنسيون ليتمتعوا بحياتهم وراء البحر، وننعم نحن بحريتنا دونه، دون أن نموت، أو يموتون...؟! "[130]

ثم ينقل لنا الراوي مظاهر إرهاصات الحرية بدأ بوصف ما سمعته حورية عندما فتحت النافذة من هتافات أطفال ينطقون بعبارة " تحيا الجزائر" فيقول : " أسرعت حورية إلى النافذة لتفتحها عندما سمعت أصواتا في الشارع، فهي لم يتعود مسمعها على الضجيج، والأصوات البشرية، إلا على أصوات المواشي ، والأغنام عند رواحها وغدوها، أو اهتزازات الزنك الذي يغطي كوخها عندما تشتد الرياح، شعرت بالغربة ، والنشوة تغمرها

---

[127]– المصدر نفسه: ص ص 11 – 12.

[128]– المصدر نفسه: ص12.

[129]– المصدر نفسه: ص12

[130]– المصدر السابق: ص15.

لما ميزت من بين الأصوات أطفالا يهتفون " تحيا الجزائر– "تحيا الجزائر" ،أعضاء البيت كلهم قاموا إلى الشرفة ليتبينوا الخبر إلا صالحا، الذي يعلم أنها إرهاصات الحرية والاستقلال ومهمته المفاجئة تدخل في هذا الإطار ، وقد تزود بمعلومات ، وتعليمات من قبل، وهو ملقى على ظهره يفكر، يقارن، يستنتج: صخب المدينة يصنع الثورة، وصمت الريف يفجرها، ما أعظم هذا الشعب في صمته وصخبه" [131]،وهذا المقطع يصور لنا أيضا فرحة حورية لسماعها تلك الهتافات، وكذلك مدى اهتمام عائلتها لرؤية مظاهر الإرهاصات، وافتخار صالح بالشعب الجزائري سواء كان في الريف أو في المدينة ، ويواصل حديثه مبرزا تحضيرات الاحتفال بالاستقلال فيقول: " دخل بيتا وجد غرفة بها مجموعات من نساء، أطفال، ورجال البعض يكتب في اللافتات ، والآخر يرسم في العلم الوطني"[132] ، فكل شرائح المجتمع يستعدون لتوديع الاستعمار والاستمتاع بلحظات الاستقلال فيقول الراوي عن ذلك على لسان العربي :" تعلمون أن الشعب يخرج هذه الأيام للتعبير عن فرحته بالاستقلال، والمطلوب هو حمايتهم وضمان أمنهم"[133]

وأخيرا فإن الرواية تصف وصفا دقيقا ، ورائع أجواء الفرحة ، والاحتفال بخروج الاستعمار من الجزائر ، وتجسد كل أجواء هذا الحدث الكبير من الرحيل المهول للعدو الذي اتخذ لذلك وسائل عبر الجو ، والبر، ونشوة الجزائريين لدرجة أن من يراهم يظنهم مجانين من شدة البهجة فيقول الراوي :" صباح اليوم التالي، كانت البيوت خالية من أهلها، الكل في الشارع، وعلم البلاد بألوانه تحمله الأيادي الصغيرة ، والكبيرة، تحيا الجزائر...تحيا الجزائر...تحيا الجزائر حورية ، وجدت نفسها في الموجة البشرية الأولى، أخذتها بنات الحي تحمل الراية بيدها ، وتردد الشعارات، امتزجت الأصوات ، والأجساد لترسم ملحمة النصر في الوقت الذي كانت فيه البواخر تطلق العنان لأبواقها، والطائرات تصعد إلى السماء متتالية، تتجه صوب البحر ، والشاحنات، والدبابات تغادر، تجاه البحر، مشهد الرحيل، وأهواله لا يوصف، معايشة مشهد فيه المغادرة ، والإقامة، فيه الرصاصة، والزغاريد، الأرض تهزها الأقدام، والأشياء المتحركة عليها ، والسماء يعكر صفوها دخان

---

[131]– المصدر نفسه: ص23.

[132]– المصدر نفسه: ص ص 23 –24.

[133]– المصدر السابق: ص24.

الطائرات التي تكسر صمته بأزيزها، البشر مجانين، وما هم بالمجانين في مناخات مختلفة يتجهون إلا أنهم لا يتعدون على الراحلين في غمرة الأفراح تنسى الأحقاد"[134]

نستنتج من كل ما تطرقنا إليه أن موقف بوحفص محمد ميلس من الاستقلال هو موقف قبول، ففي البداية أكد لنا رفضه للاستعمار، بحديثه عن جرائمه، ثم أكثر من كدره لموضوع الاستقلال وإرهاصاته، ثم صور مظاهر الاحتفال بالاستقلال لدى الشعب الجزائري.

2) موقفها من فترة ما بعد الاستقلال (التعليم، الصحة، الأزمة)

2-1 التعليم:

يبدأ بوحفص محمد ميلس كلامه عن التعليم من خلال ذكر حدث دخول حورية إلى المدرسة التي كانت قريبة من حيها، وتشاء الصدف أن يكون أخوها المجاهد صالح هو المسؤول عن قطاع التعليم، وهذا ما يوضحه المقطع " هذه المرة هي عند دخولها للمدرسة بعدما فتحت أبوابها، قريبة من حيها ، اصطحبتها أمها لأن صالح كان مشغولا بمهمة تنظيمية، ولعلها من باب الصدفة أن يكلف أخوها بقطاع التعليم في هذه المدينة الإقليمية... دخلت حورية إلى بهو المدرسة، وتركت أمها التي أبت أن تنتظرها حتى خروجها"[135]

يواصل السارد حديثه حول التعليم على لسان حورية التي تشرح لأمها وأخيها ما وجدته في المدرسة من معلم، وطباشير، وسبورة، هذه الأشياء اعتبرها صالح أخوها من الضروريات التي يبنى عليها التعليم إذ يقول:" عرفت المعلم، السبورة، والطباشير ، وتحصلت على قطعة منه، المعلم يا أمي يلبس عباءة وعمامة وقال لنا سنتعلم الحروف ، ونكتب في الألواح والأوراق بالعربية ، نفس الجمل والكلمات قالتها لصالح الذي أعتبرها ركائز يجب بناؤها، ومشاكل ينبغي حلها، من أين نأتي بالمعلم ؟ وإذا تعلمنا الحروف ما هو بعدها..."[136]

ثم يتحدث عن انتقال حورية من مرحلة التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي، حيث يصور لنا أن حورية أصبحت فتاة يافعة حالمة متطلعة إلى مستقبل أفضل تدرس باللغتين

---

[134]– المصدر نفسه: ص25.

[135]– بوحفص محمد ميلس: حورية، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط، وهران، الجزائر، 2001، ص26.

[136]– المصدر نفسه: ص27.

الفرنسية، والعربية في شعبة العلوم فيقول: " تتدرج يوميات حورية متثاقلة، صعبة قبل أن تلتحق بالثانوية ، تدرس بالفرنسية ، وتتعلم العربية، في شعبتها العلمية التي وجهت إليها، تفاعلت مع الأحداث، فبدت فتاة يافعة، مرحة تحب الحياة والمدينة، وبدأت أحلا مها تتوسع"[137].

كما أن الرّواية تعبر عن بداية تطور التعليم، فتنتقل على لسان حورية التي أعجبت بأستاذها لأنه مدرس تخرج من وطنها، وتعجب أيضا بتعدد التخصصات ، فيقول الرّاوي: " ففي الثانوية انطلقت تشكيلات فكرها، وبدأت تحس بالطرف الآخر عندما جلست في أول يوم مع خالد في طاولة واحدة وعندما دخل الأستاذ نظرت إليه، تفحصته: شاب من وطنها، يدرسها بلغتهم، ليس مهم... خريج من جامعتنا، كما قال في تقديم نفسه- الحمد لله ويدخل الآخر، يبدوا أنه شرقي يدرس التاريخ ، وغيره يدرس العربية ، وفرنسي يدرس مادة العلوم الطبيعية، تعدّدت الجنسيات بتعدد المواد ، والاختصاص، المهم أن البرنامج موحد "[138]

الرواية تبين أهمية التعليم من خلال هذا المقطع" تمسك حورية بيد أخيها بلطافة وتقول: " أنت وجد الدراهم لشراء الكتب والدفاتر، والأدوات الأخرى، فالثانوية شيء آخر كما تعرف ياسيدي"[139] وكذلك توضح قيمة الدراسة في حياة حورية التي تغرم بأستاذها إبراهيم، وهو بدوره يبادلها نفس الشعور لكنها تفضل إعمال عقلها، والتركيز على دراستها، وهذا ما ستشرحه هذه العبارة "تستمر يوميات حورية مع الثانوية ، وما تحتويه تطلعات المستقبل في داخلها صراع بين خالد زميلها ، وأستاذ الرياضيات المعجبة به، لحظات معايشة الحب والاختيار كانت ثقيلة على حياتها غيرت مزاجها تركن إلى نفسها في غالب الأحيان لعلها تجد الجواب في هذا الشعور المتنامي، إلى أين يتجه؟ واهتدت إلى حل ثالث هو التركيز على الدراسة" [140]، ويقول السارد:" فضلت أن تترك مصيرها للقدر ما دامت المعالم غير واضحة، اقتناع أملاه العقل عندما هدأت شعلة العواطف" [141]، ثم يضيف الكاتب فيبين شدة تعلق حورية بالتعليم رغم عرض الزواج الذي قدمه لها أستاذها

---

[137]- المصدر السابق: ص29.

[138]- المصدر نفسه: ص30.

[139]- المصدر نفسه: ص31.

[140]- المصدر نفسه: ص34.

[141]- المصدر السابق: ص36.

إبراهيم في رسالة، فترد حورية برسالة خالية من الإحساس متمسكة بقرارها فيقول :" بل مجرد وصف لحياتها في الثانوية وزملائها وطلبته الدين يبلغونه السلام ، وينتظرون عودته، متجاهلة عواطفها، وعبارات الشعور بالحب..."[142]

يواصل الراوي فيذكر لنا انتقال حورية من التعليم الثانوي إلى الجامعة ، والتي اختارت كلية العلوم، وقد التقت بصديقها خالد الذي اختار شعبة الاقتصاد، وفي أثناء مناقشته لحورية حول لوحة التوجيه يقول لحورية أن مهنة الطب ، والتعليم مهنتان تختصان بالمرأة، وهذا ما أزعج حورية فيقول : " التحقت حورية بالجامعة بعد حصولها على شهادة البكالوريا، ففي الوقت الذي بدأت انتهى إبراهيم...عملية التسجيل كانت معقدة خاصة عندما إطّلعت على لوحة التوجهات، وقررت اختيار كلية العلوم بعد مشاورات مع أطراف متعددة، خالد صديق حورية في مشوار الدراسة نجح هو الآخر لكنه اختار الاقتصاد بعد مناقشته مع حورية – خالد، لماذا اخترت الاقتصاد، وما العلاقة بينه وبين العلوم التي درستُها في الثانوية– لوحة التوجيه تسمح بذلك ، وأنا أفضل أن أدخل التسيير في المستقبل، أما العلوم فيمكن أن توجه إلى التعليم وأنا غير قادر عليه، وحسب رأيي فإن التعليم والطب مهمتان بالمرأة...

– ترد حورية: فكر جديد نستنير به حياتنا ، ونظرية متطورة فخلف التفرقة بين الجنسين حتى في التعليم والتعلم"[143]

ثم يشخص لنا الصراع الذي نشب بين الطلبة حول ديموقراطية التعليم، فبرز صنفان: صنف من الطلبة يرى بأن التعليم يجب أن يكون ضمن النوعية، وصنف آخر يرى بأن التعليم يجب أن يكون ضمن الكمية ، وأما حورية اعتبرت العلم متكامل فيجب أن تكون كمية ونوعية، كما أن الشعب تربطها علاقة اتصال، وأن هذا الصراع هو طرح خاطئ يكون غرضه التفرقة فيقول السارد :" ليلة مضطربة وم عها شيء آخر فعلى أبواب الجامعة، والكليات قرأت المعلقات التي تدعو للإضراب لأن مقاييس التسجيل البيداغوجية إجراء ضد ديموقراطية التعليم"[144]

---

[142]– المصدر نفسه: ص43.

[143]– المصدر نفسه: ص ص58– 59.

[144]– المصدرالسابق: ص64.

– ويواصل:" توجهت مع صديقتها إلى تجمع عقده بعض الطلبة المنظمين، لعلها تكون فكرة، وتعرف ماذا يطرح، قال أحد المنظمين: إن بلادنا في حاجة إلى ملأ الفراغ بإطاراتنا لنتحكم عمليا في تسيير الوطن، ولا نريد من جامعتنا في الوقت الحالي أن تكون العباقرة فالنوعية لم يحن وقتها بعد.

– يرد معارض:" لا أعتقد أن فكرتك تنطبق على جميع التخصصات فالرياضيات ، والفيزياء والطب تحتاج إلى نوعية خاصة من التكوين الجامعي"[145].

ويكمل بذكر موقف حورية قائلا : " وأسرعت حورية كل الخلاف المتوقع وقوعه ، وقالت لصاحبتها:" أعتقد أن العلم متكامل ، ولا يطرح هذا الخلاف إلاّ جاهل أوله أغراض التفرقة والتمزق..."

الغريب يا حورية هو أن كل طرف يدعي الوطنية أكثر من غيره ، والحق معه وهذه الانطلاقة خطيرة لأنه يجب علينا أن نفهم أن الخلاف هو تكامل وليس تباعدا"[146]

كما يوضح السارد رفض حورية لتفكير الآباء الذين يقفون حاجزا أمام تعلّم أبنائهم خاصة فئة البنات فينقل ذلك من خلال الحوار الذي جرى بين حورية والفتاة الصغيرة، فيقول الرّاوي:" حورية من موقعها الجديد راحت تحاور الطفلة، وتستدرجها في الحديث طفلة، ذكية وليتها تعلمت، إنها أمية ولا تعرف الطبشور ، والسبورة، بل تعرف الخروف ، والبقرة، ووقت حليبها، وأكلها، وشربها سألتها: لماذا لم تدخلي المدرسة؟

– لم يمنعني أحد ولكن المدرسة فتحت السنة الماضية في قريتنا، وسني الآن تجاوز مرحلة الدراسة.

من خلال ردّها قطعت تصور حورية أن ذهنيات الأولياء حالت دون تعلم هذه الفتاة وجعلتها تفكر في عذر آخر، وسبب آخر..."[147]

تؤكد الرّواية أن حورية ترى التعليم شرطا ضروريا في الحياة من أجل ذاته، وليس لغاية أخرى كالحصول على الوظيفة، وذلك من خلال محاورة حورية لسمير – ترد عليه قائلة –: "لكن يجب أن تتعلم ليس شرط للحصول على وظيفة"[148].

---

[145]– المصدر نفسه: ص65.

[146]– المصدر نفسه: ص 66.

[147]– المصدر السابق: ص100.

[148]– المصدر نفسه، ص110.

كما يرى المؤلف أن هناك فئة من المتعلمين تجهل حق التعليم فيستغلونه لصالح التفاخر، والتباهي بأنفسهم، ويدعون حق المعرفة على غيرهم فيقول:"هذه الجماعة تعودت أن تناقش ، وتتناقش، تكبر أحيانا ، وتصغر تارة أخرى، يتباهون باللباس ، والسيارة ، والمرأة، والعمل، ينتقدون ، ويعطون لأنفسهم حق المعرفة دون ما سواهم، وصفهم مرة أحد ضيوفهم في نفسه قائلا: " البعوضة تبحث عن أختها في البحر"، هو مثل شعبي سمعه في مثل هذه الحالات ، وقال لهم مرة أحد الأساتذة عندما اشتدت المناقشة والمعارضة أنتم من النوع الذي يبني نيويورك، ويكسر موسكو ، وهو قاعدا مكانه ما أكثر هذا النوع يا أستاذ، وما يؤسف أن هذه الصفة ارتبطت بفئة المتعلمين..."[149] أخيرا يخبرنا كيف أصبح الجاهل يتحكم في المتعلم ويعطي رأيه بأنه يجب عليه أن يستشير أهل العلم، فهو رافض للجهل، ويذكر ذلك من خلال شخصية حورية فيقول: " أدركت أنه عازم على الانتقال، بغض النظر عن الآراء، وما عليها إلا التنفيذ أو الاستعداد لأزمة جديدة، " إلهي أيفرض الجاهل رأيه على المتعلم ؟ لماذا لا يكون على العكس حتى وإن كان الجاهل حاكما فإنه يسير بالعلم عن طريق الاستشارة ويسأل أهل العلم إن كانوا لا يعلمون"[150].

نستنتج في الأخير موقف المؤلف من التعليم هو موقف قبول والدليل على ذلك أن موضوع التعليم شغل حيزا كبيرا من الرّواية، فقد اختار شخصية حورية الفتاة الجميلة، المثقفة، التي تمثل نفس توجهه الفكري، والتي فضلت التعليم في أطوار حياتها الثلاثة، وجعلته في خدمة البلاد، في ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها، لأنه من ضروريات التطور والرقي.

2-2- موقفها من الصحة:

الرواية تصف انتهاء حورية من مرحلة التعليم، وانتقالها إلى مهنة الطب، والتغيير الذي حدث في حياتها فيقول: " فمرحلة التعليم يكون فيها التعلم بعيدا إلى حد ما عن الحياة العامة والجماعية بما تحمله من تناقض، وحورية في مركزها الصحي بهذه المدينة، عليها القيام بالمسؤولية المتعددة رغم ثقلها فهي الطبيبة العامة"[151]

---

[149]– المصدر السابق: ص ص 128 –129.

[150]– المصدر السابق: ص118.

[151]– المصدر نفسه: ص87.

يبين لنا الراوي أهمية الطب في المجتمع الجزائري من خلال الحوار الذي جرى بين حورية وإبراهيم الذي تمنى لو اختار مجال الطب فيقول : " شعر بالرّاحة النفسية ، والندم على أنه لم يختر الطب في شبابه لأن الطبيب في نظر هذا المجتمع أكبر من الأستاذ"[152].

و–أيضا– المؤلف يرفض سياسة الدولة التي ترى الطب مجرد رفع للإنتاج ، ودعم للهياكل الأخرى فيقول :" كانت الصدمة الأولى عند مقابلة هذا المدير ، وتأكدت أن مفاهيم الطب لا يعرفها، بل أبجدياته، في الاجتماع الأول مع الممرضين ، والممرضات، وعمل هذا المصتوصف ركز كثيرا على أنّ الدولة تريد أن تنجح مه نة الطب المجاني، لأنّ أمتنا في حاجة إليه لنرفع الإنتاج في المصانع، ونبني السدود، ونطور الفلاحة"[153].

يضيف متحدثا عن رفضه للقانون الذي يعطي الصلاحية لفرد واحد دون الجماعة، وهو ما حدث في المستشفى الذي تعمل فيه حورية، حيث أن الإدارة لم تتخذ احتياطاتها بالتوقيع في الحالات الاستعجالية، فاضطرت حورية إلى تحمل المسؤولية أمام الجرحى الذين نقلوا إلى المستشفى، ما دفع بالمدير إلى اعتبار أن حورية قد تعدت على القانون ، وصلاحياته فيقول: " حكيمة، في الاستعجالات جرحى في حادث طريق جاءت بهم الحماية المدنية"[154]، ثم يواصل على لسان كل من عيسى، وحورية.

فيقول:" – نعم، لكن لماذا لم تأخذ الإدارة احتياطاتها ويوقع المدير الأمر بالمهمة كل يوم لسيارة الإسعاف أو بالأشهر...

– فترد:

– علينا تحمل المسؤولية، مهما كانت النتائج وأنا التي توقع الأمر بالمهمة، استدعت السائق بسيارته ولكنه طرح إشكالا جديد.

– البنزين يا حكيمة...

أخرجت ما في جيبها من نقود وأتممت من عند عيسى، وكلفت ممرضة لحمل التقرير ومصاحبة المرضى ، انتهت المهمة بوصول المرضى للمستشفى الجامعي، وأثناء

---

[152]– المصدر نفسه: ص85.

[153]– المصدر السابق: ص86.

[154]– المصدر نفسه: ص90.

عودة سيارة الإسعاف وقع لها حادث مرور، حمّلها مدير المركز المسؤولية، وكتب تقريره بأن الحكيمة تجاوزت صلاحياتها القانونية"[155]

ثم ينقل مساندة الفرع النقابي والمجتمع المدني لحورية، في حين اعتبرها القانون مخطئة فحسب رأيه قد تسببت في خسارة مادية فيقول:" وقف الفرع النقابي معها وكتب لائحة تنديد بالممارسات الإدارية ، والمجتمع المدني ساند موقف النقابة" [156]، ثم يواصل :" إلا القانون عندما وقفت أمام لجنة الموظفين لتدافع عن موقفها بطرح معه الموضوعية ، والمصداقية إلا أن المجلس ركز على الخسارة التي لحقت بالمركز"[157].

فالسارد يرفض موقف القانون اتجاه حورية على لسان شخصية صالح الذي يقول:

"– كان يجب عليهم مراعاة ما كان يمكن أن يحدث لو لم تبادر الطبيبة، وهي بلا شك وفاة أشخاص تعرضوا لحادث خطير، فأيهم أغلى، روح بشرية، أم سيارة إسعاف"[158].

الرواية أيضا تورد حديث حورية التي تتساءل كيف لا يصاب الأشخاص بمختلف الأمراض، وسط الاكتظاظ الموجود في الحافلة فتقول :" تلتصق الأجساد المحمومة، الذكر كالأنثى... تمتزج روائح الأجساد أو منهم من يختنق، وتضيع النظرية ، والعلم من فكر حورية وهي تتساءل مع علمها ، ومعلوماتها، كيف لا نصاب بمرض واحد بعد نزولنا من هذه الحافلة، كيف لا ينتقل المرض، وكل قنوات النقل موجودة...؟"[159]

لأنه ومن خلال هذا المقطع هنالك دعوة صريحة إلى ممارسة مهنة الطب، ومن خلال حورية التي ترى بأنه عليها أن تعالج المرضى، سواء كانوا أعداء لها أو أصدقاء فتقول حورية " أنا لست في حرب حتى أواجه، بل أعالج الأمراض، سواء أكان المريض، عدوا أو صديقا"[160]

– ويتابع الراوي سرده بذكر حدث فتح حورية لعيادة طبية في المدينة واستخدمتها في الجانب الإنساني فبرمجت فحص أربعة أشخاص مجانا فيقول:" اقترحت فتح عيادة خاصة،

---

[155]– المصدر السابق: ص91.

[156]– المصدر نفسه: ص92.

[157]– المصدر نفسه: ص92.

[158]– المصدر نفسه: ص104.

[159]– المصدر نفسه: ص ص110 –111.

[160]– المصدر السابق: ص120.

والابتعاد عن الوظيفة، وقيودها، رحب الأخ الأكبر بذلك بشرط أن تفتحها هنا في بيت العائلة، وأمام الأعداء...

لكنها فضلت المدينة لوجود زبائن وإمكانيات مختلفة" [161]، ويواصل قائلا:" واستغنت حورية بتراكمات راتبها الحكومي الذي لم تتقاضاه مند مدة، واستثمرته في أدوات طب بسيطة وتجهيز مكتب يسمح لها بممارسة نشاطها، شعرت بالراحة التامة ، وقدمت لنفسها، ولمجتمعها الكثير وأكبر مما كانت تتصور فالدين لا يملكون التكاليف كانت تفحصهم مجانا، بل برمجت فحص أربعة مرضى مجانا في اليوم ، وهذا ما جعلها مشهورة ، وربحت الكثير باستثمارها في جانبها الإنساني، والمادي"[162]

كما أن المؤلف يحث على التخصص في مجال طب الأطفال ، وذلك من خلال حوار بين عيسى الذي يرفض هذا التخصص، في حين تؤكد حورية على أن الطفل هو المستقبل ويجب الاعتناء به وهذا المقطع يبين ذلك: " في جلسة مع عيسى عرضت عليه الفكرة:

– ما رأيك في الذهاب إلى الخارج للتخصص في طب الأطفال؟

– شيء جميل، لكن لا أوافقك في التخصص لأن هذا التخصص ما زال لم يدخل الأذهان.

– المستقبل هو الطفل، فلماذا لا يكون محل عناية، ومعطيات مشروع"[163]

نستنتج مما سبق أن موقف بوحفص محمد ميلس هو قبول للصحة لأهميتها، ولأن الصحة هي أساس الاستمرار في الحياة لذلك يجب تطوير الهياكل العامة ، والخاصة، إلا لأنه يرفض موقف القانون الذي يهتم بالماديات دون المعنويات، ويرفض كذلك الفئة التي تستغل العلم لخدمة مصالحها الشخصية.

2– 3 موقف الراوية من الأزمة:

يصرح بوحفص محمد ميلس في روايته حورية عن بداية الأزمة، والتي كانت بوادرها بمظاهرات، ثم تلتها تدخلات رجال الشرطة لتفريق المتظاهرين، مشيرا إلى أن البلاد دخلت دوامة سوداء عاشتها الطبيبة حورية والتي شهدت تلك الأحداث في عيادتها فيقول: " هي حقيقة يجب أن تقبلها، فهي وصفة علاجية بعد تشخيص حالتك النفسية ، وهي تضحك تقوم من مكانها لاستقبال مريض، سمعت أنينه، وهو يدخل العيادة، وترافقه

---

[161]– المصدر نفسه: ص120.

[162]– المصدر نفسه: ص123.

[163]– المصدر السابق: ص124.

مجموعة كبيرة من الناس وعندما فتح الباب سمعت ، ورأت أناسا يسارعون في اتجاهات مختلفة، وطلقات الرصاص تأتي من هناك ، والدخان المسيل للدموع يتفجر من قنابله في أماكن مختلفة إنهم لا يعرفون معنى هذه الغازات، سمعوا أن هناك غازات تستعمل من طرف شرطة العالم لتفريق التظاهرات، فهذا الغاز يسيل دموعهم من عيونهم ، وينهمر الماء من أنوفهم، اعتقدوا أنه وباء وأحسوا بالاختناق وتوجهوا للعيادات"[164]، وبطريقة فنية يصف لنا سيطرت الشر على فئة من الناس الذي أصبح همهم الوحيد صنع المتفجرات، من أجل القتل ، والحرق، فيتابع قائلا :" تلبدت الغيوم السوداء على الشواطئ، وأمطرت أرواحا شريرة تحمل السكاكين وتصنع الكبريت والمتفجرات، لتقتل، وتحرق"[165].

– وتستمر الرواية في حديثها عن الأزمة فتصف مظاهر الخراب ، والدمار، وخاصة القتل، فتبين ذلك من خلال أخبار الموت التي ترد في الصحف، أو في المذياع، أو التي تشاهد مباشرة في الشارع فيقول السارد :" في دائرة الحيرة ،ووسط الضباب فقدت حورية أعصابها فأغلقت عيادتها، وعادت إلى بيتها وككل يوم سمع من أفراد الأسرة قائمة بأسماء الأموات فمنهم من قرأ على صفحات الصحف ، ومنهم من سمع محطات العالم الإذاعية، وآخر رأى بأم عينه من سقط في الشارع أو المقهى أمامه أو جنبه..."[166]

ثم تضيف، واصفة الشبلب الذين أصبح همهم الوحيد الهروب إلى ما وراء البحر، بعدما فقدوا الأمان في وطنهم الذي أصبح مسرحا للجرائم، وملجأ للأشباح التي تترك وراءها العديد من الضحايا ، والراوي يقصد بالأشباح الإرهاب المدمر للحياة، كما أنه يطرح العديد من الأسئلة مستعينا في ذلك بشخصية حورية منها: ما هو السبب الذي يضحون بأنفسهم من أجله، ثم يجيب إذا كان من أجل الوطن ، فهو لا يريد الموت لأبنائه، لأن أرضه قد تشبعت بدمائهم التي سقت كل بشر منه ثم يقحم بقوله : الوطن هو قبل كل شيء أي يجب تجاوز كل شيء من أجل البلاد فيقول:" تتشوه الصور، ويذبل الشباب، يطوي الزمان عمرة، ليصل إلى مستوى عمر الشيوخ ، ويتوقف نشاطه، يعيش مع نفسه وآماله يقبرها بين أضلعه أحلامه لا يبنيها على هذه الأرض بل وراء البحر حيث ضباب الأماني ليهرب من غيوم تمطر الموت، ومدينته التي كانت تستطيع أن تستوعب كل

---

[164]– المصدر نفسه: ص131.

[165]– المصدر نفسه: ص131.

[166]– المصدر السابق: ص132.

التناقضات، أصبحت غير قادرة على التحمل، والرؤية يحجبها الضباب... دورة الأيام ، وعقارب الساعة تتوقف ، والحركة فقط للأشباح التي تترك الموت أينما حلت ، والسؤال دائما لماذا؟

بدأت حورية حياتها به وها هي تطرحه اليوم، من أجل ماذا يموتون؟

الوطن لا يريد الموت لأبنائه، والأرض روتها الدماء مند قرون، " والبلد قبل كل شيء"[167]

ثم يذكر الكاتب حورية ، وقيامها بواجبها أمام ضحايا الأحداث فيقول : " قامته وربطته أزرار المئزر الأبيض الذي تلطخه بعض البقع الحمراء لقيامها في كثير من الأحيان بإسعاف الجرحى وضحايا الأحداث..."[168]

ويواصل، فينقل خبر اغتيال المجاهد العربي زوج أخت حورية من طرف الإرهابيين، عن طريق حوار دار بين حورية، وصالح، فيقول:

" – قال لها صالح: العربي زوج أختك قتل اليوم أمام بيته، بدهشة وانفجار سألت:

– وأختي، ورابح...؟

– كلاهما بخير لأن المقصود كان العربي، فتربصوا به وقتلوه، حذرّته عدّة مرات لكنه رحمه الله كان يردد علي دائما:

– إنهم أبناءنا ويحترموننا"[169]

ثم يتحدث عن الأزمة ، وما خلفته فيقول :" والحقيقة واحدة في كل القناعات، أن الأزمة موجودة، وواقع نعيشه ، ونار الحريق تأتي على الأخضر ، واليابس" [170] ويتابع سرده متسائلا على لسان سمير كيف أن المجتمع يهتم بتوافه الأشياء، ولا يحاول وضع حد لعمليات الاغتيال، ثم يتابع سؤاله كيف استطعنا إخراج فرنسا من البلاد، بالرغم مما كانت تملكه من عتاد، واليوم لا نستطيع محاربة مجموعة إرهابيين ظلّوا الطريق، فيقول:" دارت كل هذه الأفكار في خلد سمير ويصدر حكمه مع نفسه فقط عندما حاورها في هذه اللحظات: " قد يلومونني لو دخنت سيجارة أمام أبي، وينعتونني بأنني عا ق

---

[167]– المصدر نفسه: ص ص136– 137.

[168]– المصدر السابق: ص140.

[169]– المصدر نفسه: ص142.

[170]– المصدر نفسه: ص146.

ومتمرد...فلماذا لا يتفقون على قتل من يقتلهم كيف حاربنا الاستعمار بكل قوته، لا نحارب عصابة مجرمين تبيد قرية بالشاقور، والتصدي للشاقور لا يحتاج إلى شجاعة مواجهة دبابة وطائرة...؟"[171]

والكاتب –أيضا– يبين أنه وسط الأزمة أصبح الكل متساويا فالجاهل يعادل المتعلم فالكل يفكر نفس التفكير ويطرح نفس الأسئلة ولا يفرق بين برودة الشتاء ، وحر الصيف لفقدانه الشعور بما يجري حوله، ويخبرنا كذلك بانتشار الموت، فأصبحت رؤية مأتم شيء عادٍ، وكل الأحداث أصبحت لا تثير الحيرة، فالموت أصبح مثل الحياة ، والفرح مثل المأتم، فأصبح الإحساس منعدم، وفي وسط كل هذا الناس يبحثون عن الأمان، والجميع أصبح يهاب شبحا اسمه الموت فيقول:" هكذا أصبح سمير الابن كصالح الأب، حورية الطبيبة كزوجة الأخ الجاهلة عقولهم في الأزمة تنتج الأسئلة وعملهم يشله التردد ، والخوف، والجسم فقد إحساسه فلا يكاد يفرق بين برودة الشتاء القارصة، ولا وهج شمس الصيف في أكبر صحراء العالم.

انتهى مأتم العربي في نفس اللحظات التي أقيمت فيها العشرات أو المئات تكرار صور المأتم أصبح مألوفا، وقد لا يثير الانتباه، وتحولت الحياة من دائرة الأحداث المتتالية والمتجددة إلى دائرة المجال العادي مهما حدث فهو عاد ، وعنوان يوميات هذا الوطن ، وحورية الولادة كالموت ، والفرح كالمأتم، الشيوخ كالشباب ، والشباب بلا عمر...الناس سكارى، تائهون يبحثون عن مفقود يسمى الأمان، لا يهم الجوع أو العراء في هذا المجال الذي كشف عنه الستار ، وأصبح يتعرى، تنخر الديدان الأجساد تتهاوى، الخوف يرسم أشباه الموت ويبدد أمل الحياة"[172].

يتابع الراوي سرده بإخبارنا بأن حورية التي لا تخاف من الموت، والصابرة على كل ما يحدث، هاهي تتلقى رسالة تهديد، إما أن تتوقف عن العمل، أو تختار الموت، وطرحت عليها أسئلة التحقيق: ربما ما آلت إليه بنسبة أنها تحملت المسؤولية ، وعالجت المرضى، أو لأنها رفضت أن ترحل عن بلدها ، وهو يتخبط وسط الأزمة، أو ربما لأنها بقيت متشبثة بمبدئها وهو الصبر حتى يأتي الفرج، وأخيرا يواصل حديثه فيخبرنا هم انتهاء الأزمة، وكل ما ذكرناه يتجسد في المقطع التالي:" حورية لا تهاب الموت ،

---

[171]– المصدر السابق: ص147.

[172]– المصدر نفسه: ، ص148.

وسلاحها الثقة بالنفس، شعارها، لكل شيء نهاية وللإمتحان نتيجة، وبلاء الصبر نتائجه الإيجابية مضمونه... عادت إلى عملها وفي مكتبها وجدت رسائل تهديد بالموت ، وهي التي لم تظلم أحدا، وطرحت عليها أسئلة التحقيق، اتهمتها أنها عالجت المرضى من جهة أو أخرى تحملت الأمانة وكم صبرت على الأذى حتى من نفسها عندما تراودها بالهروب من هذا البلد.

رويدا بدأت عاصفة الموت ، والدمار تهد أ، و تكشف عن واقع لا يوصف ، وبقي الطريق يمتد"[173]

نستنتج مما سبق: أن موقف الراوي هو موقف رفض للأزمة حيث أنه في البداية يتحدث عن أصل الأزمة ثم يصف مظاهر القتل والخراب، ويتجسد رفضه أكثر من خلال قوله بأن الوطن لا يريد الموت لأبنائه وأخيرا يحث على الصبر للخروج من الأزمة" فكم من بلد تعرض للعديد من الأزمات ، وهو اليوم من البلدان المتقدمة وهذا ما يتمناه للجزائر"[174].

[173]– المصدر السابق: ص149.

[174]– ينظر: المصدر نفسه، ص137.

خاتمة:

من خلال كل ما سبق توصلنا في بحثنا إلى حوصلة شاملة تتمثل في النتائج التالية:

1)- الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية كانت مع بداية التسعينات، غير أن هنالك من اعتبر أن بداية الرواية لم تكن فقط في السبعينات، بل قبل هذا التاريخ، في نهاية الأربعينيات، وارتبطت بغادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، والخمسينات بالحريق للروائي نور الدين بوجدرة، وأما في السبعينات فكانت مع ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، واللازو رمانة للطاهر وطار، فبالرغم من أن هنالك عديدا من التساؤلات حول رواية ريح الجنوب واللاز ورمانة: أي واحدة هي الأسبق؟ إلا أن ما هو مؤكد إنها صدرت بعد الاستقلال في بداية السبعينات.

2)- ظهر جيل جديد في فترة الثمانينات، وكان له دور كبير في تطور الكتابة الروائية أمثال: واسيني الأعرج، الحبيب السائح.

3)- مظاهرات أكتوبر أسفرت على انقسام الوطن الجزائري إلى قسمين: قسم تقوده السلطة، والقسم الآخر تقوده الشريحة المتدينة، وما بين الأمر الذي يقوده التنظيم السري والداعية المغتصب للدولة الدينية تولد نموذج الارهابي الذي يغتال بالرصاصة والقنبلة كل ما يهمهم الأمر بالكفر والإلحاد، إلا أن هذا الوطن كما استطاع الصمود في الماضي، سيستمر بمقاومته في المستقبل، وإذا كانت الجزائر اليوم تعيش محنة مؤلمة جراء ما يقع فيها من أحداث رهيبة لم تعرفها طوال تاريخها الطويل فإنها ستكون تجربة – وإن كانت قاسية- لكنها ستزيدها حسنة مثل كل التجارب التي مرت بها، كما أنها تمثل سحابة ستعبر سماءها طال الزمن أم قصر، وستكون عبرة للأجيال القادمة، فكما يقال بالمعنى هذا المثل الشعبي: " الضربة التي تصيب الرأس ولا تقتل الإنسان تزيد من قوته".

4)- فترة التسعينات كانت الانطلاقة الحقيقية الرّواية المعاصرة في الجزائر، لجيل من الروائيين الذي كتب الرّواية لأول مرّة في ظروف إجتماعية وأمنية متأزمة عالجت هذه الرّوايات صورة الموت اليومي والدّمار الذي طال الوطن، فجاءت كتابة المرأة جزءًا لا يتجزء من هذا الوضع المفجع، ويظهر لنا هذا عند أحلام مستغانمي في ذاكرة الجسد ورواية عابر سرير وكذلك نبيلة حياهم في رواية الثأر والأبرياء، وزهرة ديك في رواية بين فكي ...وطن، بالإضافة إلى كتابة الرّجل في هذه الفترة التي كانت صورة عاكسة

لمعاناة الوطن الجريح، فنكدر الطاهر وطار، واسيني الأعرج، رشيد بوجدرة، والحبيب السائح وغيرهم.

5)- موقف بوحفص محمد ميلس من الاستقلال هو موقف قبول، ففي البداية أكدّ لنا رفضه للاستعمار بحديثه عن جرائمه، ثم أكثر من ذكره لموضوع الإستقلال وإرهاصاته، ثم صوّر مظاهر الاحتفال بالاستقلال لدى الشعب الجزائري.

6)- موقف الروائي من التعليم هو موقف قبول والدّليل على ذلك أن موضوع التعليم شغل حيزا كبيرا من الرّواية، وقد اختار شخصية حورية الفتاة الجميلة المثقفة التي تمثل نفس توجهه الفكري، والتي فضلت التعليم في أطوار حياتها الثلاثة، وجعلته في خدمة البلاد، في ماضيها، وحاضرها ومستقبلها لأنه من ضروريات التطور والرقي.

7)- موقفه من الصحة موقف قبول، لأن الصحة هي أساس الاستمرار في الحياة لذلك يجب تطوير الهياكل العامة والخاصة، إلا أنه يرفض موقف القانون الذي يهتم بالماديات دون المعنويات، ويرفض كذلك الفئة التي تستغل العلم في خدمة مصالحهم الشخصية.

8)- موقفه من الأزمة هو الرفض، حيث أنه في البداية يتحدث عن أصل الأزمة ثم يصيف مظاهر القتل والخراب ويتجسد رفضه أكثر من خلال قوله بأن الوطن لا يريد الموت لإبنائه، وأخيرا يحث على الصبر للخروج من الأزمة، فكم من بلد تعرض لعديد من الأزمات، وهو اليوم من البلدان المتقدمة وهذا ما يتمناه للجزائر.

الفهرس:

مقدمة:.....2-1

مدخل:.....4

1- تعريف التاريخ.....4

2- تعريف التناص.....5

أ- لغة.....5

ب- اصطلاحا.....6

3- تعريف السيمياء:.....8

أ- لغة.....8

ب- اصطلاحا.....9

الفصل الأول: حركية الكتابة الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في فترة السبعينات.....12

1 - تمهيد.....14-12

2- مضمون رواية ريح الجنوب.....15

3 ملخص رواية اللاز.....16

4 حركية الكتابة الروائية الجزائرية المكتوبة بالعربية في فترة الثمانينات.....19-16

5 موقف الروائيين الجزائريين من أحداث أكتوبر.....21-19

- أحداث 5 أكتوبر 1988 .....30 -21

6- موقف الروائيين الجزائريين من أزمة الإرهاب.....39-30

الفصل الثاني: موقف رواية "حورية" من تاريخ الجزائر.....41

1- موقفها من الاستقلال.....44-41

2- موقفها من فترة ما بعد الاستقلال (التعليم، الصحة، الأزمة) 45

2-1 التعليم.....50-45

2-2- موقفها من الصحة.....54-50

2-3- موقف الراوية من الأزمة.....54-58
خاتمة.....60-62
قائمة المصادر والمراجع.....64-69
الفهرس.....71-72